انسجام الأنظمة التصورية الأولية في خبر ابتداء نقائض جرير والفرزدق وأثره في بناء الخطاب الأدبي الجامع، مقاربة إدراكية

د. محمد بن مشبب بن محمد الشهراني
قسم الأدب والبلاغة والنقد
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

انسجام الأنظمة التصورية الأولية في خبر ابتداء نقائض جرير والفرزدق وأثره في بناء الخطاب الأدبي الجامع، مقاربة إدراكية

د. محمد بن مشبب بن محمد الشهراني

قسم الأدب والبلاغة والنقد
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ٧/ ٤/ ١٤٤٥ هـ تاريخ قبول البحث: ٢/ ٧/ ١٤٤٥ هـ

ملخص الدراسة:

يتناول هذا البحث مسألة تعدد القيادة المسؤولة عن الخطاب مع تعدد الأشكال الأدبية الواردة فيه، وهي ظاهرة قلَّ الاهتمام بها على الرغم من شيوعها في تراثنا الأدبي، وذلك لميل جُلِّ الدراسات إلى عزل الأشكال الأدبية وفصل بعضها عن بعض عند العرض والتفسير، وخلافًا لذلك تهدف هذه الدراسة إلى إعطاء أهمية علمية لنوع من الخطاب القائم على تعدد الرواة وتعدد الأشكال الأدبية، وتتخذ من خبر ابتداء النقائض مثالاً لحضور الخطاب المتعدد وكيفية تناوله نظريًّا وإجرائيًّا، وقد خلص البحث إلى أنَّ هذا الخطاب جامع وأنَّه ممتد خلال تاريخنا الأدبي، وأنَّ في النظرية الإدراكية ما يساعدنا على كشفه وتفسير معالمه، نظرًا لقيامها على مسلَّمات أبرزها اعتماد الذهن على النسق التصوري المشترَك بوصفه مرجعًا في عملية الاسترسال ومن ثَمَّ في عملية بناء الخطاب، وقد تجلَّى ذلك من خلال توظيف الاستعارات المفهومية أداةً في العرض والوصف والتحليل.

الكلمات المفتاحية: الاستعارات المفهومية، الخبر، النقائض، الخطاب الأدبي.

يشكر الباحثُ عمادةَ البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في المملكة العربية السعودية لتمويلها هذا المشروع عام ١٤٤٣هـ، منحة بحثية رقم (٢٢١٤٢٠٠٠١)

The authors extend their appreciation to the Deanship of Scientific Research, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University (IMSIU), Saudi Arabia, for funding this research work through Grant No (221420001)

The Harmony of Initial Perceptual Systems in the Report of the Beginning of Antitheses of Jarir and Al-Farazdaq and Its Impact on the Construction of Comprehensive Literary Discourse: A Cognitive Approach

Dr. Mohammed Mushabbab Alshahrani
Department of Literature, Rhetoric, and Critism
AL- Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

Abstract:

This study explores the under-examined issue of multiple leaderships responsible for literary discourse and the diversity of literary forms within ancient literary heritage, focusing on their interplay rather than treating them in isolation. It emphasizes the significance of such discourse, exemplified by the antitheses between Jarir and Al-Farazdaq. The research concludes that this complex discourse permeates our literary history and is best understood through cognitive methods, particularly the use of conceptual metaphors for presentation, description, and analysis, rooted in the mind's reliance on a shared conceptual system for abstraction.

Keywords: Literary Heritage, Cognitive Approach, Conceptual Metaphors, Multiplicity of Voices, Jarir and Al-Farazdaq.

المقدمة

من المقرر في حقل دراسة الخطاب النظر إلى القيادة المسؤولة عن توجيهه وتوظيفه لخدمة المقاصد والأغراض، والحديث عن هذه القيادة هو حديث عن متكلمٍ يملك زمام التوجيه والتوظيف، والإشكال الحاصل في خبر ابتداء التهاجي بين جرير والفرزدق هو عدم اهتدائنا إلى تحديد صاحب القيادة فيه لخضوع الخبر إلى عدد من الأصوات المتعاونة في تكوينه والمتعارضة فيما بينها من جهة الأولوية والاهتمام بمادة الرواية، وحيث قد تعذَّر علينا الاهتداء إلى القيادة المسؤولة عن الخطاب، فما السبيل إلى القول بتفسير انسجامه واكتمال معالم بنائه ليكون بهذا الانسجام الحاصل فيه مثالاً جيِّدًا للخطاب الأدبي الجامع من منظور إدراكي صِرف؟ وبناء على هذا التساؤل تأتي أهمية هذه الدراسة.

١- التعريف بموضوع الدراسة:

تُعنى هذه الدراسة بخبر محدد ابتدأَ به كتاب النقائض، ووجه العناية بهذا الخبر هو النظر في طريقة بنائه على النحو الذي وصل إلينا؛ فالمُسلَّمة التي لا شك فيها هي أنَّ الخبر عمل جماعي لعدد من الرواة المتعاقبين من زمن المشافهة إلى زمن التدوين، ثم إنَّ هذا الخبر مشتمل على قوالب أدبية متعددة تبدو المقاربة بينها داخل الخبر عسيرة صعبة؛ فهي تظل في اعتقاد الكثيرين قوالبَ أتت على هذه الكيفية لتلائم العصر الذي جُمعت فيه المرويات الشعرية والإخبارية عن العرب، وهي بهذا الاجتماع مما اعتادت كتبُ التراث عليه بحسب الغاية من التصنيف

[١]، ولئن صحَّتْ هذه الرؤية في كثير من جوانبها فإنَّ ما تسعى الدراسة إلى إثباته والدفاع عنه، هو أنَّ هذه المكونات تجتمع وفق منطق تصوري يُسهم في بناء قيمة جمالية معتبرة، وتكمن مهمة الباحث في كشفها والإبانة عنها.

تندرج هذه الدراسة في حقل علمي يُعرف بحقل الدراسات الإدراكية (Cognitive Sciences)[٢]، وتستقي من هذا الحقل منهجها الذي بات يُعرَف بالمنهج الإدراكي، وتُعد مباحث الاستعارات المفهومية التي تصف آلية عمل الذهن وانعكاس هذا العمل على النشاط اللساني عند الإنسان، واحدةً من الأركان الرئيسة لتأسيس هذا العلم منذ ظهور كتاب "الاستعارات التي نحيا بها" [٣] ، وقد وازنَ جورج لاكوف (George lacoff) بين تيارين أساسيين هما التجريبي والموضوعي؛ ليصلَ من هذه الموازنة إلى ضرورة اعتماد الرؤية الحديثة

(١) انظر تفسير د حمادي صمود لهذه الظاهرة في سياق حديثه عن وصف القدامى لأصل الكلام الجيّد في: حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب، ط٢- ١٩٩٤م، منوبة: منشورات كلية الآداب، ص ٣٤٦، ٣٤٧.

(٢) ثمة مَن يستعمل مصطلح "العرفانية" أو "العرفنية" أو "المعرفية"، وجميعها تعريب مختار للمصطلح (Cognition)، وقد فضَّلت الاقتداء بمن عربها إلى الإدراكية من دون ادعاء تفضيله على غيره، وحيثما جاء في هذه الدراسة أحد هذه المصطلحات المختارة فإنَّما جاء موافقة لمن اتخذه عنوان بحث أو دراسة له؛ فهي جميعًا تعريب لمصطلح لساني له معالمه الواضحة التي لن تتغير بسبب تعدد محاولات التعريب.

(٣) وقد صدر عام ١٩٧٩م، انظر تصدير الكتاب في: جورج لاكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة: عبد المجيد جحفة، ط٢- ٢٠٠٩م، الدار البيضاء: دار توبقال.

للاستعارة بوصفها عاملاً مهمًّا في حياة الإنسان، وأنَّ تجليات الاستعارة في النشاط اللساني هي الشاهد الذي يعكس طبيعة العقل الاستعارية [١].

أمَّا عن توظيف نظرية الاستعارة المفهومية في دراسة الخطاب فإنَّ من الدراسات التي أفادت منها دراسة عنوانها: "الاستعارات التصورية وتحليل الخطاب السياسي" للدكتور محمد الصالح العمراني، وفيها عرض الباحث نواحي نظريةً وإجرائيةً للاستعارة المفهومية [٢] في تحليل الخطاب؛ فمن النظرية تحليل الخطاب استعاريًّا عند لاكوف، ومن الإجرائية دراسة نماذج متداولة من الخطاب السياسي، وفي العدد ذي الرقم ١٠٠ صيف ٢٠١٧م من مجلة فصول وعنوانه: "الإدراكيات" عرضَ العدد ثلاث دراسات علمية استعانت بنظرية الاستعارة في دراسة الخطاب، وهي: "بنية القصيدة الجاهلية، من النماذج التفسيرية السائدة إلى المنظور العرفاني"

---

(١) وذلك في مقدمة كتابٍ له أبانَ فيها عن معالم النظرية الإدراكية بشكل عام، ثم عرض التصور الاستعاري للغضب ليكون مثالاً على أثر الاستعارة في المنطق التصوري عند البشر وتبعات هذا التأثير على مستوى اللغة والخطاب، انظر: جورج لاكوف، ما تكشفه المقُولات حول الذهن، تعريب: د. عفاف موقو، ضمن إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، مختارات معربة، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ٢٠١٢م. تونس: بيت الحكمة، ص ٣٢١، ٣٤٩.

(٢) د. محمد الصالح البوعمراني، الاستعارات التصورية وتحليل الخطاب السياسي، ط١- ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، عمَّان: دار كنوز المعرفة. واستخدام عبارة "الاستعارات التصورية" هو إحالة إلى موضعها في الذهن، أمَّا "الاستعارات المفهومية" فإحالة إلى وظيفتها في الإدراك.

[١] ، و"الاستعارة في نماذج من شعر محمود درويش، مقاربة عرفانية" [٢] ، و"البعد الفكري والثقافي للاستعارة في البلاغة العرفانية" [٣].

وتنفرد هذه الدراسة بمحاولتها الإفادةَ من نظرية الاستعارة المفهومية في تفسير انسجام خبر ابتداء النقائض، وهي محاولة لا تخلو من التحديات التي تُحيط بعمليتي الوصف والتفسير، وأعني بهذه التحديات تعدد رواة الخبر وتعدد مكوناته، ثم ندرة الدراسات السابقة المهتمة بهذه القضية؛ فالباحث لم يطلع على دراسة عُنيت بهذه المسألة وأولتها اهتمامًا بالبحث والنظر، بل ولم يطلع على دراسة عُنيت بهذا الخبر تحديدًا بأي منهج من مناهج الدراسات الأدبية وتحليل الخطاب.

وطلبًا لتحقيق الهدف من الدراسة ستكون البداية بعرض إشكالات السند الافتتاحي لكتاب النقائض وانعكاسها المباشر على طبيعة الخبر محل الدراسة، ثم تحديد الخبر وتحديد مكوناته، وعرض ما يُسوّغ تسمية الخبر بالخطاب الجامع، ثم دراسة الأنظمة الاستعارية المكوّنة للخبر واستتباعاتها المنطقية والدلالية المؤثرة في عملية الانسجام، فخاتمة نعرض فيها أبرز النتائج والتوصيات.

---

(١) وهي للباحث: سليم العمري، انظر: مجلة فصول، المجلد (٢٥/ ٤)، العدد ١٠٠، صيف م٢٠١٧، ص ٤٠٧، ٤٣٠. وهذا البحث هو في الأصل ضمن أعمال الندوة الدولية الثانية برعاية المعهد العالي للغات في جامعة قابس بتونس سنة ٢٠١٦م.

(٢) أعادت المجلة النظر في نزاهة هذه الدراسة المنسوبة إلى الباحث: الميلود حاجي، في عددها ذي الرقم ١٠١ وأنَّ ما أتى به الباحث في هذه الدراسة هو للباحثة جميلة كرتوس. انظر في الأول: مجلة فصول، المجلد (٢٥/ ٤)، العدد ١٠٠، صيف ٢٠١٧م، ص ٤٣١، ٤٥٠. وانظر في استدراك المجلة: مجلة فصول، المجلد (٢٦/ ١)، العدد ١٠١، خريف ٢٠١٧م، ص ١٥، ٣٩.

(٣) للباحث: إبراهيم بن منصور التركي، انظر: مجلة فصول، المجلد (٢٥/ ٤)، العدد ١٠٠، صيف ٢٠١٧م، ص ٤٥١، ٤٦٧.

إشكالات السند الافتتاحي:

يبدأ كتاب نقائض جرير والفرزدق [١]، أو شرح نقائض جرير والفرزدق [٢]، بخبر ابتداء التهاجي بين هذين الشاعرين، ويُستهل الخبر بسند افتتاحي ينتهي إلى أبي عبيدة معمر بن المثنى، وهو: "قال أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي، قال الحسن بن الحسين السكري، قال أبو جعفر محمد بن حبيب: حُكي عن أبي عُبيدة معمر بن المثنى التيمي –من تيم قريش مولى لهم فغلب عليه نسبهم– قال: كان التهاجي بين جرير والفرزدق فيما ذكر له مسحل بن كسيب بن عمران بن عطية الخَطَفى ... [٣]".

يظهر في هذا السند إشكالان اثنان: **أولهما**: أنَّ هذا السند لا يُثبت صحة إسناد خبر ابتداء نقائض جرير والفرزدق إلى راوٍ محدد أو مجموعة محددة من الرواة، بل إنَّه لا يُثبت نسبة الكتاب إلى أبي عبيدة على الرغم من تصريحه باسمه، وإذا علمنا أنَّ الكتاب قد خُتم بهذا السند نفسه[٤] فإنَّ ذلك لن يغير من حقيقة امتناع نسبة الخبر إلى أبي عبيدة أو غيره فضلاً عن الكتاب نفسه؛

---

(١) وهذه تسمية الكتاب لنسخة نُشرت سنة ١٩٠٥م بتحقيق بيفان.

(٢) وهي التسمية المختارة للكتاب في نسخة نُشرت سنة ١٩٩٨م بتحقيق د. محمد إبراهيم حور، د. وليد محمود خالص.

(٣) كتاب النقائض، نقائض جرير والفرزدق، تحقيق: بيفان (Anthony Ashley Bevan)، ١٩٠٥م، ليدن، ١/ ١. ولأنَّ الكتابَ غير منسوب إلى مؤلف بعينه وهو ما تؤكده الشواهد والدلائل التاريخية فضلاً عن متن الكتاب فسوف أشير إلى اسم الكتاب مباشرة.

(٤) خُتم بقوله: "تم كتاب النقائض، نقائض جرير والفرزدق، رواية أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي، عن الحسن بن الحسين السكري، عن محمد بن حبيب، عن أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي". السابق: ٢/ ١١٢٨.

إذْ إننا ما إنْ نمضي في القراءة والنظر حتى ندرك أنَّ هذا السند لا ينفي الشك بأننا أمام عمل جماعي اضطلع به مجموعة من الرواة هم هؤلاء الأربعة المذكورون في السند وغيرهم ممن لم يُذكر فيه، ومما يُثبت العلم بهؤلاء الرواة غير المذكورين في السند هو متنُ الخبر نفسه ومتن الكتاب كاملاً؛ إذْ نسمع فيهما أصواتًا لرواة متعاقبين في الزمن يُمكن وضعهم في ثلاث طبقات إذا ما جعلنا أبا عبيدة معيارًا لهذه الطبقية.

سيُوضع في الطبقة الأولى الرواة الذين أخذ عنهم أبو عبيدة العلمَ والروايةَ، كمسحل بن كسيب المذكور آنفًا في السند(١)، وكأبي منيع الكليبي(٢)، وقد يُقطع السند باستعمال الفعل المبني المجهول فلا يَذكر أبو عبيدة اسمَ مَن يروي عنه، كقوله عن جرير مُخبرًا عن غيره: "أُخبرتُ أنَّه كان أعفَّ من ذلك(٣)"، أو أنْ يُذكَر الرواةُ على وجه العموم اكتفاءً بنسبتهم إلى عشائرهم، مثل: "قال أبو عثمان: سمعت أبا عبيدة يقول: سألتُ بعض بني كليب: ما أشدُّ ما هُجيتم به عليكم؟(٤)"، وربما ذُكر أحدُ الرواة من هذه الطبقة من دون تنصيص على

(١) يرد هذا الاسم في موضع آخر من هذا الخبر من دون أنْ يُقرن بأبي عبيدة وذلك في قوله: "وذكر مسحل بن كسيب قال: ولدتْ كهفة...". السابق: ١/ ٣١. وعندي أنَّ السكوت عنه قد يدلُّ على غلبة الرواية عنه من جهة أبي عبيدة.

(٢) جاء في الخبر: "قال أبو عبيدة: حدثني أبو منيع الكليبي قال: كان جرير يقول...". السابق: ١/ ٣٠.

(٣) السابق: ١/ ١٦٧.

(٤) السابق: ١/ ١٥٧. وينتهي ما جاء في إسناد أبي عثمان بما أجاب به القوم أبا عبيدة، وبعد هذا الإسناد -في الصفحة نفسها- يرد إسناد مقطوع غير متصل بأبي عبيدة، وهو مروي عن أبي جعفر -

رواية أبي عبيدة عنه أو حتى من غيره ممن هو في طبقة أبي عبيدة، كقوله: "وفيها تصداق قول حكيم: إنهم إنَّما تهاجوا من أجل الغدير الذي بالقاع الذي تنازعوا فيه[1]".

وهذه الطبقة من الأعراب الذين لهم قيمة إخبارية عالية في السند؛ فقد يتصلون بشعراء النقائض من جهة النسب، فضلاً عن قربهم الزماني والمكاني بأحداثها وما دعا إليها من أسباب التهاجي، وهم في العموم ممن توخى علماء اللغة والأدب في القرن الثاني الهجري –ومنهم أبو عبيدة– السماعَ منهم والرواية عنهم[2]، ولذا كانت هذه الطبقة مثالاً على مرحلة المشافهة، أو لنقل على مرحلة الانتقال من المشافهة إلى التدوين، وقيمة الوعي بذلك تتلخص في أنَّ رواة الطبقة الثانية يستهدفون الأعرابَ بالسؤال عمَّا جاء في كلام العرب وتحديدًا الشعر، وسيكون التنافس في تحصيل ما عند الأعراب من أسباب التفاضل بين الرواة الآخذين عنهم فيما بعد.

أمَّا الطبقة الثانية فهم العلماء الذين في درجة أبي عبيدة في العلم والرواية والمعرفة بأيام العرب وأخبارهم، وهم فرعان: بصري وكوفي؛ فأمَّا البصري

والغالب على الظن أنَّه محمد بن حبيب– وفيه: "قال أبو جعفر: فقالتْ عجوز منهم...". وانقطاعه بهذا الشكل يجعل نسبته إلى أبي عبيدة من باب التخمين.

(١) السابق: ١/ ٧. ومن يقرر صدق ما قاله حكيم بن معية غير منصوص عليه في الخبر؛ أهو أبو عبيدة أم غيره ممن هو في طبقته أو دونها.

(٢) نجد أنَّ أبا عبيدة قد روى عن أبي عمرو بن العلاء؛ فجاء في الكتاب: "قال أبو عبيدة: حدثني أبو عمرو بن العلاء، قال: أصاب الناسَ سنة..." ١/ ١٩٧. وهي رواية خارج حدود الخبر الذي ندرسه، وسيُحدد هذا الخبر في الفقرة الآتية.

فأبو عبيدة والأصمعي[١]، وأما الكوفي فيتقدمهم المفضل الضبي [٢]، وأبو عمرو الشيباني [٣]، وابن الأعرابي [٤]، وقد عُرِف لهؤلاء جميعًا التقدم والفضل في العلم

(١) أُختلف في تاريخ وفاة أبي عبيدة، فجاء في الفهرست: "ووُلِد أبو عبيدة سنة عشر ومائة، وتوفي سنة عشر ومائتين، وقيل إحدى عشرة، وقال أبو سعيد: سنة ثمان، وقيل سنة تسع". أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم، كتاب الفهرست، تحقيق: د. أيمن فؤاد السيد، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١/ ١٥٠. وأمر هذا الخلاف في تاريخ وفاته غريب يدفع إلى الحيرة والتساؤل عن سببه؛ لأنَّ أبا عبيدة من كبار علماء العربية، أما الأصمعي فتُوفي سنة ٢١٣هـ، انظر السابق: ١/ ١٥٥.

(٢) توفي سنة ١٧٠هـ، وقد يَروي عنه في هذا الخبر أعلامٌ من الكوفة لهم عناية بالأخبار، كالكلبي الذي روى عنه يوم أعشاش وصحراء فلج. انظر: كتاب النقائض، ١/ ٧٥. وقد يُورِد الخبر رواية مباشرة عن الكلبي كحديث داحس، انظر السابق: ١/ ٨٣. ويهمنا من هذا أنَّ الخبر في حديث داحس استند على عَلم من أعلام الكوفة معاصر لأبي عبيدة وطبقته غير أنَّه اشتُهِر كأبي عبيدة بعلم النسب وأخبار العرب، وكتابه "جمهرة النسب" هو من رواية السكري عن ابن حبيب، وهذان الراويان هما مَن سلسة السند الافتتاحي الذي نُعنى به هنا، والكلبي هو هشام بن محمد بن السائب، عَدَّ له أبو الفرج النديم كتبًا في فروع من العلم منها ما كان في أخبار الشعر وأيام العرب، توفي سنة ٢٠٤هـ. انظر: النديم، ٢/٣٠١.

(٣) توفي سنة ٢٠٥هـ، وهو معدود في الكوفة بأنَّه من أعلمهم وأكثرهم أخذًا عن الأعراب الثقات، وهو في هذا الخبر يشارك أبا عبيدة الرواية عمَّا كان بين جرير وغسَّان خلافًا للمفضل الضبي.

(٤) مواضع التنصيص على روايته في الخبر تشبه مواضع الأخذ عن الأصمعي من جهة الغريب وضبط رواية الشعر، من ذلك ما جاء بعد أبيات شعرية: "وروى ابن الأعرابي: الحارثُ الأجذمُ". كتاب النقائض: ١/ ٩٢. وابن الأعرابي متوفى سنة ٢٣١هـ، أي إنَّ وفاته كانت في الثلث الأول من القرن الثالث الهجري مُتوسطًا بهذا التاريخِ تاريخَ وفاة راويين اثنين يُعدان من الطبقة الثالثة التالية لأبي عبيدة، وهما أبو عثمان سعدان بن المبارك الضرير المتوفى سنة ٢٢٠هـ، وأبو جعفر محمد بن حبيب المتوفى سنة ٢٤٥هـ. ووجهُ وضع ابن الأعرابي في طبقة أبي عبيدة ومَن معه هو منزلته العلمية في رواية اللغة والشعر عند الكوفيين؛ فهو ربيب المفضل الضبي، ولذا صحت روايته عنه أكثر من غيره، فضلاً عن تعصبه

والرواية فضلاً عن اهتمامهم المشترك بقضية النقائض بشكل عام[١]، وأدى ذلك إلى تزكية كل فرع لصاحبه وتقديمه على غيره من رواة الفرع الآخر نتيجة التنافس الحاصل بينهما [٢]، وهذا يعني أنَّ خبر ابتداء النقائض مُشترك بين مدرستين متنافستين[٣]، وكلاهما ضرب فيه بسهم في بنائه وتكوينه تبعًا لهذه

للكوفيين وتحامله المعروف على أبي عبيدة وتخطئته له، أما أبو عثمان فقد جمع بين المدرستين البصرية والكوفية، وكذلك فعَل أبو جعفر محمد بن حبيب، بل عُدَّ ابن الأعرابي أحد شيوخ أبي جعفر كما جاء عن أبي الفرج النديم: ٢/ ٣٢٨. ونحن نعلم أن أبا جعفر محمد بن حبيب هو الراوي الأول عن أبي عبيدة في السند الافتتاحي.

(١) انظر فقرة "رواة الشعر والأخبار والشروح في المخطوطات" وذلك ضمن التقديم الخاص لكتاب شرح نقائض جرير والفرزدق، تحقيق: د. محمد إبراهيم حور، ووليد محمود خالص، ط٢- ١٩٩٨م، أبو ظبي: منشورات المجمع الثقافي، ١/ ٧. ولعدم الجزم بنسبة الكتاب إلى مؤلف محدد كما هو الحال مع بيفان كان ترك اسم المؤلف مشروعًا.

(٢) بل نجد من البصريين مَن يُفاضل بين أبي عبيدة والأصمعي؛ ففي الفهرست نص مروي عن السيرافي عن شيخه المبرد جاء فيه: "قال شيخنا أبو سعيد: قال أبو العباس المبرد: كان الأصمعي أنشد للشعر والمعاني، وكان أبو عبيدة كذلك، ويُفضَّل على الأصمعي بعلم النسب، وكان الأصمعي أعلم منه بالنحو". أبو الفرج ابن النديم، ١/ ١٥٦.

(٣) مما يدل على شدة المنافسة بين أنصار المدرستين في رواية الأخبار والأشعار والعلم بالغريب ما جاء في كتاب طبقات النحويين واللغويين، من وضع أبي عمرو الشيباني في منزلة من العلم لا يبلغها أبو عبيدة، كقوله: "قال أبو العباس- يعني ثعلبًا أحد أبرز أعلام المدرسة الكوفية-: "وكان مع أبي عمرو الشيباني من العلم والسماع عشرة أضعاف ما كان مع أبي عبيدة، ولم يكن في أهل البصرة مثل أبي عبيدة في السماع والعلم". أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، د.ت. القاهرة: دار المعارف، ص ١٩٤. وقال في ابن الأعرابي: "وكان ناسبًا نحويًّا كثير السماع، راوية لأشعار القبائل، كثير الحفظ، ولم يكن في الكوفيين أشبه برواية البصريين منه، وكان يزعم أنَّ الأصمعي وأبا عبيدة لا يُحسنان قليلاً ولا كثيرًا". السابق: ص ١٩٥، ١٩٦. وفي المقابل فإنَّ ابن سلام -وهو بصري- يُشيد بمنزلة المفضل الضبي مع وضعه في هذه الإشادة في درجة

المنافسة، ومما يدل على ذلك أنَّ الخبر ينص نصًّا على موضع ابتداء المفضل الضبي الذي يختلف تمامًا عن موضع ابتداء أبي عبيدة؛ فابتداء أبي عبيدة هو من هذا السند الافتتاحي، ثم سيأتي بعد ذلك التنصيص على موضع ابتداء رواية المفضل الضبي على لسان ابن حبيب الراوي الأول عن أبي عبيدة في السند الافتتاحي، ثم يُضاف إلى هذه المسألة أنَّ مما آلَ إليه هذا التنافس بين المدرستين أنَّ أبا عمرو الشيباني يشارك أبا عبيدة الراوية في هذا الجزء الذي يُفسَّر فيه ابتداء النقائض، وكأنه بذلك يُعوِّض غيابَ صاحبه الكوفي المفضل الضبي، حيث جاء فيه: "قال أبو عمرو: وكانَ غسان بن ذهيل حدُثًا...[1]"، ثم يعود التنصيص إلى ذكر ابتداء الفرزدق من رواية أبي عبيدة، التي ستكون بعد التنويه على ابتداء المفضل الضبي المشار إليه سابقًا[2].

أمَّا الطبقة الثالثة فهم الرواة الذين سعوا في طلب العلم من دون الضلوع المباشر في المنافسة العلمية بين البصرة والكوفة، ويتقدمهم رواة السند الافتتاحي مع الأخذ في الاعتبار مَن كان في درجتهم ولم يرد ذكره في السند وكان قريب العهد بأعلام الطبقة الثانية؛ فيكون منهم أبو عثمان سعدان بن المبارك الضرير، وليس مذكورًا في السند الافتتاحي، غير أنَّه ممن روى عن أعلام الطبقة الثانية، وفي حدود الخبر الذي نُعنى بدراسته نجده قد روى عن الأصمعي وعن أبي

أصحابه من أهل البصرة؛ فقال:" وكان الأصمعي وأبو عبيدة من أهل العلم، وأعلمُ مَن ورد علينا من غير أهل البصرة: المفضل بن محمد الضبي الكوفي". محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر، د.ط، د.ت، جدة: دار المدني. ١/ ٢٣.

(١) السابق: ١/ ٢٥.

(٢) انظر السابق: ١/ ١٢٤. ويُلحظ التنصيص بتصديره بعنوان: "أول ابتداء الفرزدق".

عبيدة [١]، وفي الفهرست أنَّ كتابه "النقائض" مروي عن أبي عبيدة[٢]، ومنهم أبو جعفر محمد بن حبيب أقرب رواة السند إلى أبي عبيدة، وهو في الوقت نفسه مَن يتولى مسؤولية التنصيص على موضع ابتداء رواية المفضل الضبي على وجه التخصيص.

وتبرز قيمة التنويه إلى هذين العَلمين في أنَّهما معدودان في قائمة علماء الكوفة ورواتها، وقد أخذا عن علماء البصرة من دون تعصب أو ضلوع في مسألة المنافسة الحاصلة بين المدرستين وما ينبني عليها، ولذا نجد في عِداد ما يُذكر لهما من المؤلفات كتاب النقائض؛ فنُسِب إلى أبي عثمان كتاب النقائض رواية عن أبي عبيدة [٣]، ونُسِب إلى أبي جعفر أيضًا كتاب النقائض، بل ذُكر أنَّ له كتابًا في نقائض جرير وعمر بن لجأ [٤].

وتجدر الإشارة إلى الراوي الثاني عن أبي عبيدة في السند، وهو الحسن بن الحسين السكري؛ فهو عند ابن الأنباري راوية البصريين ومن شيوخه محمد بن حبيب [٥]، وهو عند أبي الفرج النديم ممن خلط المذهبين مع التنويه بحسن

---

(١) روايته عن الأصمعي تتصل بتفسير الغريب من المعاني الشعرية، وهي "قال أبو عثمان: حدثنا الأصمعي قال: تجاعر حيَّان من العربِ..." السابق: ١/ ١١. وأمَّا روايته عن أبي عبيدة فهي: "قال أبو عثمان: سمعت أبا عبيدة يقول: سألتُ بعض بني كليب: ما أشد ما هُجيتم به..." السابق: ١/ ١٥٧.

(٢) انظر ما قاله أبو الفرج النديم في ترجمته في الفهرست: ١/ ٢١٣. وفيه أنَّه مات سنة ٢٢٠هـ.

(٣) انظر: النديم، ١/ ٢١٣.

(٤) انظر: السابق، ١/ ٣٢٨.

(٥) انظر: ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، ط٣- ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، الأردن: مكتبة المنار، ص ١٦٠.

معرفته باللغة والأنساب والأيام [1]، وكلاهما اتَّفق على وصفه بالعناية بأشعار الفحول والقبائل.

أمَّا الإشكال الثاني فهو في استعمال الفعل المبني للمجهول "حُكي"، وحيث جاء بهذه الصيغة فإنَّ ثمَّة احتمال سقوط راوٍ أو مجموعة من الرواة بين ابن حبيب وأبي عبيدة بسبب انقطاع السند، ثم إنَّ في استعمال هذا الفعل ما يغري القارئ بأن السند الافتتاحي مُوجهٌ لتقديم خبرٍ ذي طبيعة سردية يعلو فيها صوت أبي عبيدة على غيره من الرواة الذين هم من طبقته ولكنَّه يتفوق عليهم في باب الأيام والأخبار والأنساب، أو يُقال عوضًا عن ذلك إنَّ القيادة المسؤولة عن توجيه افتتاح الكتاب تميل إلى المكوِّن السردي لتكون فاتحة وتمهيدًا للمكوِّن الشعري وهو النقائض.

وبناء على هذين الإشكالين فإنَّ من المقرر استحالة نسبة الكتاب إلى مؤلف محدد، وحيث كان الأمر كذلك فإنَّ في الإمكان طرح الفرضية العلمية الآتية تبعًا لهذه النتائج المستخلصة مما سبق، وهي أنَّ النقائض مادة أدبية جامعة نواتها الشعر، وقد تتبعها أعلام اللغة والأدب في القرن الثاني الهجري حسب ميلهم العلمي واهتمامهم الأدبي؛ فغلبَ على بعضهم العناية بالغريب ومعاني الشعر، وغلبَ على بعضهم العناية بالأيام والأخبار والأنساب، وإذا ما تساءلنا عن قيمة هذا الفرضية كان الجواب في كونها المدخل إلى تسويغ بناء خبر ابتداء النقائض على هذه الطريقة التي وصلت إلينا؛ فقد أخذ العلماء المتأخرون –

(١) انظر: النديم، ١/ ٢٣٩، ٢٤٠.

وهم الطبقة الثالثة- هذه المادة الأدبية الجامعة وصاغوها بكيفية تتناسب مع مبدأ الترجيح والتفضيل؛ كترجيح رواية غير أبي عبيدة في قول الفرزدق:

وقلَّت نِطاقُ القومِ إلا صَبابةً وخوَّدَ حاديها فشمَّر كالرألِ

فقد جاء بعده: "حادينا رواه أبو عبيدة [(١)]"، أو اختيار النقل عن المفضل الضبي كما في "خبر يوم أعشاش ويوم صحراء فَلج[(٢)]"، أو اختيار النقل عن أحد أعلام التاريخ كنقل حديث داحس عن الكلبي، مثل: "حديث داحس عن الكلبي، ذكر الكلبي قال: ...[(٣)]"، وهو ما يعني العدول عن أبي عبيدة إلى غيره على الرغم من كونه عدولاً عن الأخذ من أبرز علماء أيام العرب وأخبارهم، وبناء على ذلك فإننا نكاد نجزم بأن المنافسة بين المدرستين البصرية والكوفية كانت العامل المهم في ظهور هذا الخطاب الأدبي الجامع في مرحلة التسامح بين المدرستين؛ أي إنَّ الذين أخذوا علمهم عن أعلام هاتين المدرستين المتنافستين كانوا السببَ في اتساع الخطاب ليضم عددًا من القوالب والأشكال الأدبية واللغوية، فضلاً عن التصريح بأسماء المروي عنهم من المدرستين أو التغاضي عن التصريح بها، ونفترض تبعًا لهذا أنَّ هذه المنافسة لو كانت ممتدة في الزمن لما وجدنا خبر ابتداء النقائض بهذا الحجم وهذا التعدد في القوالب والأشكال، ولربما غاب ما نسميه الخطاب الأدبي الجامع عن الحضور، وحيث

(١) شرح نقائض جرير والفرزدق: ١/ ٣٠٥. أما نسخة "بيفان" فموافقة لرواية أبي عبيدة. انظر: كتاب النقائض: ١/ ٣٦.

(٢) السابق، ١/ ٧٥.

(٣) السابق، ١/ ٨٣.

لم يكن الأمر كذلك فإنَّنا سنكون أمام خطاب يصعب تحديد القيادة المسؤولة عنه، كما يستحيل حصره في شكل أو قالب أدبي دون آخر، بل هو انتقال من هذا إلى ذاك، إلا أنَّ اعتمادَ السند على الفعل "حُكي" يُرجِّح الظن إلى اعتبار هذا الخبر ذا طبيعة سردية تتخللها قوالب أدبية أبرزها الشعر.

إنَّ هذه الفرضية تكاد تجيب بنفسها عن سبب حضور الخطاب الأدبي الجامع، وعن كيفية بنائه من جهة تعدد الأشكال الأدبية ومن جهة تعدد الرواة، ولكننا بحاجة إلى أنْ نجد في هذه الإجابة ما يُفسِّر عملية الانسجام في هذا الخبر من عدمها حتى نُسلِّم بصحة الفرضية وصحة الإجابة المصاحبة لها؛ أي أن يكون خلاصة ما تقدم متضمنًا في التساؤلات الآتية: كيف تجتمع هذه المكونات في خبر واحد وهو خبر ابتداء التهاجي بين جرير والفرزدق؟ ثم إذا علمنا كيفية اجتماعها؛ فهل ثمة روابط هيأت انسجامها والتحام بعضها مع بعض؟ وهل يمكن أن نجد في اجتماعها قيمة جمالية معتبرة؟

٢- تحديد خبر ابتداء نقائض جرير والفرزدق ومكوناته:

يبدأ الخبر الذي نُعنى بدارسته بما ابتدأ به كتاب النقائض أي بالسند الافتتاحي الذي تقدم القول فيه، ويُختم بقول أبي عبيدة: "فلم يزل الفرزدق وجرير يتهاجيان حتى هلك الفرزدق [١]"، وهو بهذا التحديد خبر طويل يضم مكونات يُمكن إرجاعها إلى أربعة مكونات رئيسة هي: المكون الشعري، والمكون السردي، والمكون اللغوي، والمكون التوثيقي. ومن خلال الحديث عن هذه المكونات نستطيع وضع الأسس والمنطلقات لدراسة الخبر بوصفه خطابًا أدبيًّا جامعًا.

أ/ المكون الشعري:

أساس هذا المكون المادة الشعرية المعروفة بالنقائض وتحديدًا نقائض جرير والفرزدق، غير أنَّ لهذا المكون في حدود الخبر موضع الدراسة ما يُفرده ببعض المسائل والملحوظات؛ ذلك أنَّ ما نجده في هذا الخبر من نقائض الشاعرين تحديدًا هو شعر للفرزدق جمع فيها جريرًا مع البعيث المجاشعي[٢]،

---

(١) كتاب النقائض: ١/ ١٢٦، ١٢٧. أي إنَّ الخبر في نسخة بيفان يبدأ من ١/ ١، إلى هذا الموضع ١/ ١٢٦، ١٢٧. أمَّا نسخة الكتاب بتحقيق د. محمد إبراهيم حور، ود. وليد محمود خالص، فيبدأ الخبر من ١/ ١٥٧ إلى ١/ ٣٥٤. أي إنَّ الخبر يقع في ١٩٧ صفحة، وسبب زيادة عدد الصفحات في التحقيق الثاني هو حجم الخط ومقاس الورق اللذان يتفقان مع الإخراج الحديث للكتاب عند الطباعة والنشر، موازنة مع نسخة بيفان الصادرة سنة ١٩٠٥م، وإلا فهما متفقان في نص الخبر باستثناء مواضع يسيرة سببها مراجعة التحقيق.

(٢) انظر: كتاب النقائض، ١/ ١٢٧. وفي الخبر لا يمثل هذا الشعر البداية الفعلية للفرزدق في النقائض؛ فهو سيشير إلى أول ما قاله فيها بعد أن يذكر شعر جرير، بقوله: " فأجابه الفرزدق فكانت أوَّل قصيدة هجا بها جريرًا ويهجو البعيث". ١/ ١٦٧.

فتلاه ما قاله البعيث المجاشعي يهجو جريرًا ويجيب الفرزدق [١]، ثم ما قاله جرير يجيب البعيثَ ويهجو الفرزدقَ [٢]، وهذا يعني أنَّ الخبر على الرغم من طوله وامتداده خالٍ من نقائض مباشرة بين الشاعرين، بل إنَّ هذه النقائض غير المباشرة أتتْ في آخر الخبر، واستنادًا على ذلك فإنَّ المكون الشعري يستوعب نقائض يجوز أنْ نَعدها من المستوى الثاني للنقائض؛ و هي التي وقعت بين جرير وعدد من الشعراء، ولأنَّ هؤلاء الشعراء لم يكونوا في مستوى القوة الشعرية التي يتمتع بها جرير؛ فقد آلَ الأمر فيما بعد إلى التحام الهجاء بين جرير والفرزدق.

نلحظ أيضًا الاستعانة بهذا المكون في تعليل تلقيب المتكلم بما قاله من الشعر، بل إنَّ أول شعرٍ أتى في الخبر كان سببه هذا التعليل؛ ففي أول الخبر أنَّ "الخَطَفَى" لقبٌ لرجل اسمه حذيفة بن بدر بن سلمة، وسُمِّي به لشعرٍ قاله [٣]، وتبعًا للسند الافتتاحي **فإنَّ هذا موضع ابتداء أبي عبيدة في الخبر**؛ إذْ سيُعاد الإتيان بالتعليل ولكن من وجهة نظر مغايرة عندما تبدأ رواية المفضل الضبي في الخبر؛ **فروايته تبدأ بذكر ما وقع بين جرير والبعيث المجاشعي**؛ فقال: "قال ابن حبيب: من ههنا روى المفضل. وكان الذي هاج بين جرير والفرزدق الهجاء أن البعيث المجاشعي... وإنَّما بعَّثَه بيت قاله... [٤]"

---

(١) انظر: السابق، ١/ ١٣٢.

(٢) انظر: السابق، ١/ ١٥٨.

(٣) انظر: السابق، ١/ ١.

(٤) السابق: ١/ ٣٧، ٣٨.

وأخيرًا فإنَّ هذا المكون يضم أشعارًا تسبق زمن جرير والفرزدق، كالأشعار التي قيلت في أيام العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، أو يُستعان بها في التعليل والتوثيق عند شرح الغريب، وقد يُصرح الخبر بالراوي أو يشير إلى رواية الآخر كما تقدمت الإشارة إلى ذلك.

وبناء على هذه الملحوظات فإنَّ من المتبادر إلى الذهن صعوبة تفسير الترابط بين هذه المادة الشعرية ضمن هذا المكوِّن، إذْ قد تبدو هذه الكثرة من المادة الشعرية قائمة على احتياجات الخبر الفعلية، وقد يُظن أنَّها مجرد استطراد سببه تعدد الرواة وتباين اهتمامهم برواية الأشعار.

ب/ المكون السردي:

وهو –عند الباحث– المكون الأكثر بروزًا في الخبر لسببين:

أولهما أنَّ الخبر نفسه يسير باتجاه تعليل ابتداء التهاجي بين جرير والفرزدق، ومن ثَم فإنَّه يستعين بالوقائع ويتخذ منها مادة تخضع لمبادئ السرد؛ كالمقاطع السردية، والتعاقب الزمني، والخضوع لعوامل السبب والنتيجة، وغيرها، ويتصدى المكون السردي بيان ذلك ابتداءً من السند الافتتاحي وتحديدًا مع استخدام الفعل "حُكي" كما تقدم بيانه.

والثاني أنَّ هذا المكون يتضمن التصريح باسم راويين بارزين –ذُكرا في الفقرة السابقة– توخيا تعليل ابتداء النقائض، وهما أبو عبيدة والمفضل الضبي، أمَّا الأول فكان له ابتداء خاص به نجده في السند الافتتاحي، وأمَّا الثاني فله ابتداء حدده ابن حبيب كما تقدم أيضًا في الفقرة السابقة.

تبدأ رواية أبي عبيدة بسرد واقعة اعتداء تميم بن علاثة أحد بني سَليط على بَكرة بنت مليص إحدى نساء بني مقلد بن كُليب، وانتهى اعتداؤه عليها بأن ضربها حتى شَجَّ رأسَها؛ فلقي أخوها زوج أخته تميم بن علاثة؛ فلامَه على ضربها وشَجِّها فتلاحيا فضرب تميم أخاها وشجَّ رأسَه فأَمَّه، ومنعًا لوقوع الشر بين حيين من بني يربوع هما بنو سَليط وبنو كُليب؛ فقد حمل هلال بن صعصعة أحد بني كليب الدية فالتأم ما بينهما على حقد وضغينة؛ فقد تنازع بنو جُحيش من سَليط مع بني الخَطَفى، فأمَّا بنو الخَطَفى فيهجونهم بالشعر، وأمَّا بنو جحيش فمفحمين لا يقولون الشعر؛ فاستعانوا بغسان بن ذهيل السليطي – وهو من بني جارية بن سَليط– فهجا بني الخطفى عونًا منه لبني عمه بني

جحيش إذْ هم سواء لسَليط؛ فعزم جرير –وهو من بني الخَطَفَى– على هجائه وهجاء بني سَليط؛ فمنعه قومه لأنَّه كان لا يزال راعيًا في غنم أبيه لم يقل الشعر بعد، غير أنَّ جريرًا استغل موقفًا غابَ فيه مَن يمنعه مِن قومه؛ فحُمِل على بعير وأشرف على غسان وهو ينشد شعرًا في هجاء بني الخَطَفى فَرَجَز به هاجيًا وكان أول شعر قاله [1].

وتبدأ رواية المفضل الضبي بسرد واقعة سرقة إبل البعيث المجاشعي من قِبل ناس من بني سَليط يُقال لهم: بنو ذُهيل [2]، ثم إنَّ البعيث وجدها معهم فخدعوه بادعائهم أنَّهم انتزعوها من لصٍ سرقها، ولأنَّ بين بني سَليط وبني مجاشع ضربة رحم من جهة النوار بنت مجاشع –وكانت قد ولَدتهم– فإنَّ البعيث قد نسب إليهم الفضل في الشرف والشعر؛ فهجاه جرير لهذا، غير أن البعيث مال إلى الصفح وأقامَ في بني كُليب مجاورًا لهم خير جوار، فلمَّا عاد إلى قومه بني مجاشع استثاروا حميَّته وغضبه؛ فهجا جريرًا على ما قال من قبل، غير أنَّ البعيث عجز عن إفحام جرير، بل كان ما أصابه جريرٌ من البعيث وقومه أشدَّ مما أصاب به البعيثُ جريرًا وقومَه، ولذا عزمتْ نساء بني مجاشع على الاستعانة بالفرزدق وكان قد قيَّد نفسه ومنعها من قول الشعر، فما زلن به حتى أحفظنه وأوقعنَ في قلبه الحميَّة لقومه ونسائهم؛ ففك قيده والتحم الهجاء بين الشاعرين بعد عدد من المعارك الشعرية الثلاثية بين جرير والفرزدق والبعيث.

---

(١) انظر: السابق، ١/ ٢.

(٢) انظر: السابق، ١/ ٣٧. وهم –أي بنو ذُهيل– قوم غسان السليطي الذي كان يُهاجي جريرًا قبل البعيث.

وبناء على هذين الاتجاهين في تعليل ابتداء النقائض، نرصد هاتين الملحوظتين لحاجة الدراسة إليهما ولقيامها على ما تتضمنانه من تساؤلات تُعنى بجوهر البنية الذهنية التصورية في الخطاب الأدبي الجامع:

١- يظهر من حرص الخبر على تحديد مصدر الرواية فيما يتعلق بتعليل ابتداء التهاجي بين الشاعرين، وعودته إلى التصريح برواية أبي عبيدة في ابتداء الفرزدق بعد أنْ حدد موضع ابتداء المفضل الضبي في الرواية، أنَّ التصريح باستثارة نساء بني مجاشع للفرزدق أتت من طريق رواية أبي عبيدة، وفي المقابل أتى منه التصريح بأنَّ رجال بني كُليب ينهونَ جريرًا ويزبرونه -يمنعونه- من ابتداء التهاجي مع غسان السليطي، وهو ما يعني امتياز رواية أبي عبيدة بهذين التصريحين.

٢- في الجزء الذي ينص الخبر فيه على ما حُكي عن أبي عبيدة استدعاء سرديٌّ محدودٌ موازنةً مع الجزء الذي ابتدأت فيه الحكاية عن المفضل الضبي؛ ففي الجزء الأول -الخاص بأبي عبيدة- لا نجد يومًا من أيام العرب أتى بمقومات سردية كافية إلا يوم قشاوة [١] وكان في الجاهلية، ثم لا نجد غيره إلا مقاطع سردية قصيرة تتجه نحو الإجمال وعدم الإغراق في تفاصيل البنية السردية؛ بل من الملاحظ -وهذه إشارة مهمة- اعتذار جرير عن عدم نشر وقائع سَليط وأيامهم ومفاخرهم الحربية بسبب ما كان بينه وبين غسان، ومن المؤكد -حسب تقدير الباحث- أنَّ هذا الاعتذار كان بعد أن التحم الهجاء بينه وبين البعيث أو الفرزدق أو معهما معًا، أي بعد سقوط غسان أمام جرير، وفي المقابل فإنَّ الجزء الذي يُروى فيه ابتداء الفرزدق مليء بأيام العرب في الجاهلية والإسلام،

(١) انظر: السابق، ١/ ١٩.

كيوم ذات كهف ويوم طخفة [١]، ويوم المروت [٢]، وحديث داحس عن الكلبي [٣]، ومن أيام العرب في الإسلام ما كان بين بني طهية وبني عوف واستعداء بني طهية زياد بن أبيه على بني عوف [٤]؛ وفيه سرد لوقائع تاريخية متصلة بأعلام كبار في الجاهلية والإسلام، كقصة الحوفزان [٥]، وحديث مقتل الزبير بن العوام [٦].

(١) انظر: السابق، ١/ ٦٦.

(٢) انظر: السابق، ١/ ٧٠.

(٣) انظر: السابق، ١/ ٨٣.

(٤) انظر: السابق، ١/ ٧٨.

(٥) انظر: السابق، ١/ ٤٧.

(٦) انظر: السابق، ١/ ٨٠.

ج/ المكون اللغوي:

ويُستعان به عند الحاجة إلى شرح الغريب، سواء أكان الغريب في الشعر أم في السرد [١]، وقد يُصاحب شرح الغريب الإتيان بخبر قصير من أخبار العرب [٢]، غير أنَّ مجيء هذا المكون مع الشعر أكثر، وهو لا ينحصر معه في شرح المادة اللغوية بل قد يصل إلى شرح المعنى الشعري، وعلى سبيل المثال لا الحصر قيل في بيت جرير هاجيًا غسان:

ألا بكرتْ سلمى فجدَّ بكورُها وشقَّ العصا بعد اجتماعٍ أميرُها

"شَقُّ العصا: التفرق، ومن هذا يُقال للرجل المخالف للجماعة قد شَقَّ العصا، وأميرها: الذي تُؤامره، زوجُها أو أبوها [٣]".

وقيل في بيت غسان هاجيًا جريرًا:

وما يذبحون الشاة إلا بِمَيسرٍ طويلاً تناجيها صغيرًا قدورها

---

(١) ومنه ما يُلحظ مجيئه في السرد في شرح نقائض جرير والفرزدق بتحقيق د. محمد إبراهيم حور و د. وليد محمود خالص، ولا نجده في نسخة بيفان. كشرح ما قاله نهشل لأخيه مجاشع في حضرة الملك حيث قال له: "إني والله لا أُحسن تَكذابَك وتَأثامك تشول بلسانك شولان البَروق" فجاء بعده: "البَروق بفتح الباء هي التي تشول بذنبها فيُظن أنَّها لاقح وليس بها ذلك". ١/ ٢٤٣. ولم يرد هذا الشرح في نسخة بيفان، انظر: كتاب النقائض، ١/ ٧٨. وكنحو كلمة "شماميط" المذكورة عند سرد يوم المرُّوت، جاء في الأول شرحها لغويًّا، (١/ ٢٣٥)، ولم تُشرح عند بيفان، (١/ ٧١).

(٢) كشرح لفظة "جعور" في شعرٍ لجرير حيث جاء في الشرح خبر رواه أبو عثمان عن الأصمعي. انظر: كتاب النقائض، ١/ ١١.

(٣) السابق، ١/ ٧.

"يقول: يشتركون في الشاة كما يشترك الأيسار في الجَزور، وتَناجيها: تشاورها [١]"، وفي هذا دلالة على وقوع هذا المكون تحت تأثير المكون الشعري ولاسيما شعر النقائض؛ فإذا كانت النقيضة تستدعي النقيضةَ المضادة، كان على المكون اللغوي أن يؤدي واجبه في الشرح والتفسير مع هذه النقائض مما يساعد في إدراك المعنى الشعري، وبناء على ذلك نُفسر ظاهرة تكرار الشرح؛ فقد تكرر شرح معانٍ بعينها كتلك المعاني التي هُجي به البعيث المجاشعي، كتكرار شرح اللفظة "فَرْتنا" [٢]، وتكرار أنَّه ابن حمراء العجان [٣]، أو تكرار شرح المعنى الشعري في حقه الدال على أنَّه ابن أَمةٍ وأنَّه لا يُشبه العربَ في خِلْقته وهيئته، وهو إلى الأعاجم أشد شبَهًا إذْ كان لأمِّه أشبه؛ فهذه المعاني الشعرية تفسيرُها مكرور في أكثر من موضع تبعًا لتكرار ورودها في الشعر نفسه [٤].

(١) السابق، ١/ ٦.

(٢) انظر: السابق، ١/ ٤١، ١/ ٦٣، ٦٤.

(٣) انظر: السابق، ١/ ١٢٥، ١/ ١٦١، ١/ ١٦٣، ١/ ١٦٩.

(٤) انظر: ١/ ٣٩ فيما قاله جرير عن إنكار بني مجاشع هيئة شعر حاجبي البعيث، و ١/ ٦٣ في أنَّ البعيث دَعِيٌّ ولبني القعقاع أنْ يقتسموه بينهم، و ١/ ١٦١ في نفور ذوي الحسب من مجاشع عن البعيث لسوء بلائه مع جرير.

د/ المكون التوثيقي:

وهو أقل المكونات حضورًا في الخبر، وتبرز أهميته في توثيق المرويات ونسبتها إلى أصحابها [١]، وتوثيق قضية تعليل ابتداء النقائض، كنحو: "فأجابه جرير، وفيها تَصداق قول حكيم: إنَّهم إنَّما تهاجوا من أجل الغدير الذي بالقاع الذي تنازعوا فيه [٢]"، وكنحو توثيق أنَّ نقيضة من النقائض التي قيلت لم يُسمع لها بنقيضة [٣]، وكذلك –وهو ذو أهمية عالية بالنسبة إلى هذه الدراسة– توثيق الأنساب ولاسيما ما كان من جهة المرأة [٤]، وأخيرًا توثيق الموقف الأدبي عند الشاعر؛ كما هو الحال مع جرير إذْ قيل عنه إنَّه كان عفيفًا في معرض التشكيك في شعرٍ منسوب إليه[٥]، ووجه أهمية هذا الأخير تكمن في أنَّ الخبر يستعين به لنفي الشعر غير الدال على الموقف الأدبي للشاعر، بأن يرده إلى انتحال الرواة وغيرهم.

---

(١) من توثيق المرويات في الخبر ما قيل بعد شعرٍ لغسان: " ووجدتُ بخط أبي أحمد عبد السلام، أنَّه وجد في نسخة أبي سعيد السيرافي زيادةً على ما في النسخة التي لأبي أحمد، وهو وَرَوَى همرو بن أبي عمروٍ". السابق: ١/ ١٧.

(٢) السابق: ١/ ٧.

(٣) انظر: السابق، ١/ ٢٨ في موضعين، و١/٢٩، و١/ ٣٠، و١/ ٣٧.

(٤) انظر: السابق، ١/ ٣٨. في قرابة البعيث المجاشعي ببني سَليط من جهة الأم، وسنقف على دلالة هذا التوثيق وأهمية في انسجام الخط تصوريًّا.

(٥) انظر: السابق، ١/ ١٦٦. وهذا التشكيك وتوثيق الموقف الأدبي لجرير هو أوضح في شرح نقائض جرير والفرزدق؛ ففيه بعد إيراد المنسوبة إلى جرير: " قال أبو عبيدة: أُخبرتُ أنَّه كان أعفَّ من ذلك". ١/ ٣٤٠.

٣- تسويغ استعمال مصطلح الخطاب الأدبي الجامع:

لقد دلت الفقرتان السابقتان أنَّ خبر ابتداء النقائض أنموذج جيد لعمل جماعي تظافر فيه الرواة من عصر المشافهة إلى عصر التدوين؛ فلا يمكن الجزم بنسبة الخبر -فضلاً عن الكتاب نفسه- إلى راوٍ محدد تبعًا لما جاء في الفقرة الأولى، وتبعًا للفقرة الثانية فإنَّ الخبر ذو مكونات متعددة؛ فهو بذلك خطاب أدبي جامع، ولو قيل إنَّ مجيء الخبر بهذه الكيفية سببه أنَّه ذو قيمة مَدرسية مُتعارَف عليها في حلقات الدرس في ذلك الحين من تاريخنا الأدبي، بهدف تحصيل أكبر قدر ممكن من العلم باللغة والأدب عن أكبر قدر ممكن من الرواة والعلماء، وهذه القيمة المدرسية قد تُلغي وصول الخبر إلى مستوى القيمة الجمالية التي يُوسم بها ما هو أدبي، لقيل إنَّ الاعتراض المباشر على دعوى الإلغاء يكمن فيما نلمسه في الخبر من المتعة والتشويق؛ فهو وإن كانتْ له قيمة تعليمية فإنَّه قد آلَ إلى خطاب أدبي، ونكون حينها بحاجة إلى منهج علمي لتفسيره وكشفه.

ثمة مناهج علمية تتصل بقضايا الجنس الأدبي وإشكالات تجنيس الخطاب، وقد يُستعان بها في دراسة هذا الخبر من منظور أجناسي، منها أنْ يُقال إنَّ ما يتصل باجتماع المكونين الشعري والسردي هو مما يدخل في مسألة التفاعل بين الأجناس الأدبية، وهما بذلك مؤشران جيدان لنمو الخطاب الأدبي وتطوره حتى وصوله إلى مرحلة التدوين التي استوجبت الإفادة من المشاغل اللغوية عند التعامل مع الخطاب الأدبي ولاسيما الشعري منه، غير أنَّ مسألة التفاعل

الأجناسي تظل -كما في دراسة مختصة بها- تابعة للبحث الاجتماعي[1]، في حين أنَّ طلب الكشف عن الملامح الجمالية يستلزم الوعي بما فيه من تعاقب زمني خضعَ له رواة الخبر حتى استقر على الكيفية التي هو عليها الآن، ثم إننا مع هذه الفرضية نستبعد مكونين اثنين هما اللغوي والتوثيقي.

كذلك قد نجد عند الإنشائيين الجدد في تعاملهم مع مصطلح "الجامع" منفذًا للدراسة، إلا أنَّ استخدام هذا المصطلح عندهم آتٍ من مراجعتهم تقسيم الأجناس الأدبية في الفكر اليوناني القديم عند أفلاطون وأرسطو، وردِّ ما ذهب إليه التيار الرومانسي من زعمه بأنَّ القسمة الثلاثية للشعر لها أصل نظري في الفكر اليوناني القديم، فضلاً عن أثر هذا المصطلح في قضايا نظرية أدبية ونقدية أُثيرت في هذا الحقل المعرفي للإنشائيين كالحوارية والتناص [2].

إنَّ المقاربة المختارة هنا لتسويغ تسمية الخبر بالخطاب الأدبي الجامع هي المقاربة الإدراكية التي تنزع إلى وصف البنية الذهنية المشتركة عند البشر عامة، ثم ما يكون منها في ثقافتنا العربية الأدبية على وجه التخصيص؛ فهذه الدراسة تتجه إلى بنية تصورية جامعة أتاحت بناء خطابٍ أدبي ذي مكونات أربع مروية في أزمنة متعاقبة، وسوف نلحظ من عرض معالم هذا البنية الجامعة أنَّها ذات أثر امتد عبر العصور الأدبية وأسهمَت في إعادة تكوين خطابات أدبية مماثلة من

(١) ذلك أنَّ مفهوم التفاعل له صلة بالدراسات الاجتماعية، انظر مقدمة كتاب د. بسمة عروس، التفاعل في الأجناس الأدبية، مشروع قراءة لنماذج من الأجناس النثرية القديمة، ط١- ٢٠١٠م، بيروت: الانتشار العربي، ص ١٩- ٣٠.

(٢) ولذلك كانت مقاربة نقدية إبداعية، انظر: د. عبد العزيز شبيل، نظرية الأجناس الأدبية في التراث النثري جدلية الحضور والغياب، ط١- ٢٠٠١م، صفاقس: دار محمد علي الحامي، ص ٣٥- ٤٣.

حين إلى آخر، وهي بحاجة إلى عناية الباحثين بها لتتبعها وتحليل معالمها، وعلى سبيل المثال نجد في القرن الحادي عشر من الهجرة مؤلَّفًا مشهورًا وهو "خزانة الأدب" لبعد القادر البغدادي؛ فهذا العنوان الذي يحمله هو امتداد للخطاب الأدبي الجامع الذي يُعد خبر ابتداء النقائض نواة له في أدبنا العربي.

٤- فرضية تشكل الخطاب الأدبي الجامع وفق الأنظمة التصورية:

تُعد هذه الفرضية مستندة إلى معيار تصوري بسيط، وهي أن ما يتحكم في سلوكنا اللغوي بشكل عام هو أنظمة ذهنية تصورية تُتيح لنا إنتاج الخطاب وفهمه، وهي عملية أساسها ممارسةٌ لا واعية في الذهن، أي إننا لا نتعمد تكوينها على هذا النحو بقدر ما تكشف هي عن طريقة تعاملنا التصوري الاعتيادي مع الواقع الخارجي من حيث تنظيم مقُولاته وتنضيدها وفهمها، وسوف نلحظ أنَّ هذه الأنظمة مع تنوعها التصوري هي ما يُمثِّل المهاد النظري والإجرائي للتعامل مع الخطاب الأدبي الجامع ومنه هذا الخبر.

وقِوام هذه الفرضية هو أنَّ المداخل المألوفة في دراسة الجنس الأدبي وما يندرج تحته من أنواع، كالمدخل البنيوي أو التأويلي أو التداولي، تظل قاصرة عن تفسير كيفية تشكل الخطاب الأدبي في صورة تجمع القوالب المتعددة للشكل الأدبي؛ فهي تُسلِّم بوجود فواصل محددة لكل شكل أدبي عن غيره؛ فلابد أن يكون القصيدُ شيئًا مغايرًا للخطبة، وكذلك الحال مع الرسالة والقصة وهكذا مع بقية القوالب والأشكال، وبناء على هذا التسليم فإنَّ اجتماعها معًا في المدونة الأدبية القديمة مردُّه إلى سعة مدلول كلمة الأدب عند أسلافنا [(١)]، وتظلُّ مسألة تناول الخطاب الأدبي الجامع غير متاحة نظريًّا وإجرائيًّا عملاً بما اقتضته هذه السعة، ولأنَّ من دعائم الدرس الإدراكي الاعترافَ بأنَّ عملية

(١) انظر ما قاله ابن خلدون في المقدمة من أنَّ الأدب هو الأخذ من كل علم بطرف. ابن خلدون، المقدمة، تحقيق: د. علي عبد الواحد وافي، ط٧- ٢٠١٤م، القاهرة: دار نهضة مصر للنشر، ٣/ ١١٣٩. وهو ما يعني إضفاء القيمة التعليمية عليه كما تقدمت الإشارة إليه في الفقرة السابقة.

التصنيف تُقر بوجود حدود ضبابية بين الفئات[١]، وأنَّ النشاط الذهني هو المتحكم في السلوك اللغوي[٢]، كان في اجتماع هذه الأشكال الأدبية -مع التسليم بوجود ما يميز بعضها عن بعض- ما يُفسِّر اجتماعها وأسباب ترابطها من منظور إدراكي قادر على عرض الروابط وتفسيرها وتحليلها لبيان وجه الإفادة من دراستها في تتبع نماذج أخرى من الخطاب الأدبي الجامع في المدونة الأدبية القديمة عند العرب، ومن خلال النظر في هذا الخبر -انطلاقًا من هذا الأساس العلمي- كان الحاصل أنَّ ثمة أنظمة تصورية أوليَّة هي أنظمة استعارية في الأساس، فضلاً عن أنظمة تصورية أعمق منها تُوصف بأنَّها خُطاطات ذهنية، وكلاهما يهيئ للناظر تفسير الانسجام في هذا الخبر، ولبيان ذلك فإنَّ البداية ستكون مع الأنظمة الأولية وما ينتج عنها عند النظر [٣] .

(١) انظر في هذه الدعائم: جورج كلبير، علم دلالة الأنموذج، ترجمة: ريتا خاطر، ط١- ٢٠١٣م، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ص ٨١. د. محمد غاليم، المعنى والتوافق مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي، ط١- ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، إربد: عالم الكتب الحديث، ص ١٣١.

(٢) انظر مقدمة كتاب الفلسفة في الجسد التي حملتْ عنوانًا هو: مَن نكون؟. جورج لاكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد، ترجمة: عبد المجيد جحفة، ط١- ٢٠١٦م، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ص ٣٥- ٤٤. وانظر: جورج لاكوف، ما تكشفه المقولات حول الذهن، ١/ ٣٢١- ٣٣٠.

(٣) سأتناول الخطاطات الذهنية في بحث مستقل نظرًا إلى تعددها وتنوّعها وتنوع حضورها في الخبر، ثم إنَّ التعامل معها يقتضي مهادًا نظريًّا آخر.

٥- المعالم الأوليَّة للأنظمة التصويرية:

تتجلى هذه المعالم الأولية في عناية الخبر بإبراز سبب ظهور خطاب شعري مخصوص له مكانته البارزة في منظومة الأجناس الأدبية عند العرب وهو النقائض؛ إذْ يستند الخبر على تعليل ابتداء التهاجي بين جرير والفرزدق كما تقدم بيانه، وهذا الإبراز يتيح للذهن ملاحظة الانسجام والترابط من جهة أنَّ ما يرد في الخطاب من أشكال أدبية متعددة كالشعر، والمثل، والخبر، والأيام، فضلا عن الشروحات الأدبية واللغوية على ذلك كله، إنما هو مرتبط بوجه أو بآخر بالهدف الذي يتوخاه الخطاب وهو التلازم بين ابتداء التهاجي بين جرير والفرزدق وظهور شعر النقائض، ولأنَّ لدينا روايتين في الخبر تعللان ابتداء النقائض، ترجع الأولى إلى أبي عبيدة والأخرى إلى المفضل الضبي، فإنَّ هذا الشكل الآتي (رقم ١) يلخص طبيعة هذه المواجهات بناء على التعليل المعتمد في كلتا الروايتين:

الشكل رقم ١

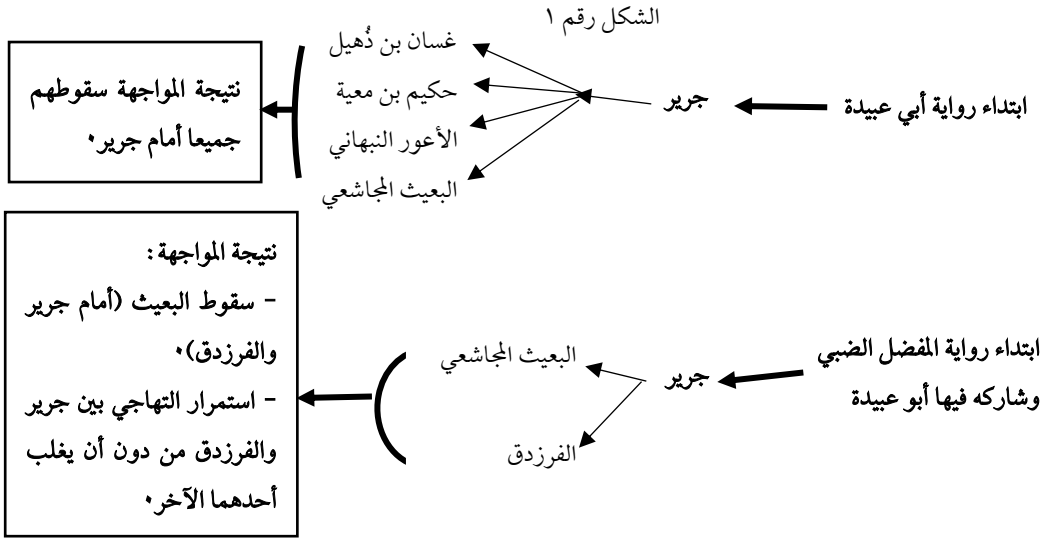

ومن خلال معطيات هذا الشكل وما تضمنته هاتان الروايتان فإننا نهتدي إلى معالم أولية في التصور تعيننا على تفهُّم عملية الانسجام في الخطاب واستمرار عوامل الإثارة والتشويق فيه، ووصفُها بالأولية سببه أنَّ هاتين الراويتين على ما فيهما من اختلاف في تعليل ابتداء التهاجي، وما تَبِعَه من اختلاف في سرد الأحداث والوقائع مما أدى إلى التمايز بينهما في حضور أشكال أدبية لا نجدها في الأخرى بنفس الكثافة والحضور؛ فإنهما -أي الروايتان- تتفقان في تصورات **نسقية استعارية** تتيح لنا إدراك عمليات البناء والفهم والإحساس بالقيمة الجمالية في الخطاب فضلاً عن تتبع أثرها في انسجامه، وهذه التصورات هي: استعارة (**الجدال حرب**)، واستعارة (**العشيرة عائلة**)، واستعارة (**الابن سلاح**)، وجميع هذه الاستعارات **مفهوميةٌ** [1] تتيح لنا تفهم مجال من خلال مجال آخر، أي إننا نتفهم مجال الهدف (الجدال) من مجال المصدر(الحرب)، ويقال الأمر نفسه مع مجال (العشيرة) بإدراكها من مجال (عائلة) ومجال (الابن) الذي ندركه من مجال (سلاح)، ويوضح الجدول الآتي حضور هذه الاستعارات المفهومية في الخبر، علمًا أن ما سيرد فيه ليس على سبيل الاستقصاء والاستيعاب بل على سبيل الاستشهاد والتبيين، حيث سأكتفي بذكر خمسة شواهد على كل واحدة من هذه الاستعارات:

(١) انظر في الدلالة العلمية لهذه الاستعارة المفهومية وكيفية تفهم المجال الهدف من المجال المصدر: جورج لاكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص ٢٤- ٢٧.

الاستعارة المفهومية	م	شواهد حضورها في الخطاب	وجه الاستشهاد
الجدال حرب	١	"وكانت بنو جحيش مُفحمين لا يقولون الشعر؛ **فاستعانوا** بغسَّان بن ذُهيل بن البراء بن ثمامة بن سيف بن جارية بن سليط ...[١]".	يبني الراوي الخبر على لوازم دلالة دواعي المواجهة القولية الأولى وكيف وقعت بين جرير وهو من بني كُليب مع غسَّان الذائد عن بني جحيش بن سَليط، والاستعانة بالآخر ضد العدو هي من طبيعة مجال التصور الاستعاري الآتي من الحرب.
	٢	"**فاستغاثت** بنو سَليط بحكيم بن مُعية أحد بني المِجَرِّ ... وبنو المِجر من كندة، **دخلوا في هؤلاء على حلف**، وكانتْ عند حكيم امرأةٌ من بني سَليط	يُحكم الراوي ربط الخطاب من خلال تداعيات لوازم هذه الاستعارة؛ حيث امتدت المواجهة إلى الاستغاثة بشاعر غير متصل مع بني سَليط في النسب وإنَما من جهة الحِلف المرتبط تصوريًّا بمجال الحرب.

(١) كتاب النقائض، ١/ ٢. وتوضيح الخط من الباحث.

		فولدت له بشيرًا، وكانوا **حلفاء لهم**[1]".	
	٣	"فأجابه جريرٌ ... ستعلمُ ما يُغني حكيمٌ ومنقعٌ إذا الحربُ لم يرجعْ بصلحٍ سفيرها[2]"	يدعم المكوِّن الشعري نفسه في هذا الخبر ترابط الخطاب من جهة استعارة الجدال حرب؛ حيث يستعين جرير في بناء المعنى الشعري بلازمين من مجال الحرب: **الصلح**، و**السفير**، ونأخذ في عين الاعتبار أنهما مُسترسَل تصوري يكونان معْلمًا تصوريًّا أوليًّا.
	٤	"فأتينَ الفرزدقَ مُقيَّدًا فقلنَ: قبَّح الله قيدكَ! فقد هتك جريرٌ عورات نساء قومِك، فلُحيتَ شاعر قوم، فأحفظنه أي أغضبنه، ففضَّ قيده ثم قال: ...	يُمعن الراوي في إبراز تماسك الخطاب من خلال لوازم هذه الاستعارة في الذاكرة التصورية عند العرب؛ فذود الرجال عن النساء والغضب من أجلهن هو من تبعات المجال التصوري للحرب عندهم، مع الأخذ في

(١) السابق، ١/ ٦. وتوضيح الخط من الباحث.

(٢) السابق، ١/ ٩. والضمير في "أجابه" يعود إلى غسَّان السليطي.

		ألا استهزأتْ مني هُنيدة أنْ رأتْ أسيرًا يُداني خطوه حَلَق الحِجْلِ[1]".	الاعتبار أنَّ الفرزدق هنا يُدفَع إلى المعركة القولية خلافًا لجرير كما سيأتي في (١) من استعارة الابن سلاح.
	٥	"وقال جرير لعنَّاب هذا ولا نقيضةَ لها[2]".	رصد نقاط الفوز والخسارة في المواجهات الشعرية (المعركة القولية) انطلاقًا مما تمليه استعارة الجدال حرب في العرف من ضرورة معرفة المنتصر من الخاسر، ويتكرر ذلك في أكثر من موضع في الخبر، ويُلحظ أثر ذلك في رصد نتيجة التعادل بين جرير والفرزدق بقوله: "فلم يزل الفرزدق وجرير يتهاجيان حتى هلك الفرزدق[3]".

(١) السابق، ١/ ١٢٦، ١٢٧. والضمير في "أتينَ" عائد إلى نساء بني مجاشع قوم الفرزدق والبعيث.

(٢) السابق، ١/ ٣٧.

(٣) السابق، ١/ ١٨١.

الابن سلاح	١	"وجرير بن عطية ترعية يرعى على أبيه الغنم لم يقل الشعر بعد... فتفلَّت جريرٌ إليه فزُبِر، فقيل: أنتَ **ضرْعٌ وهو مُذك!**[١]"	منعَ جريرًا قومُه من هجاء غسانَ ونهوه عن ذلك لأنَّ استعارة (الابن سلاح) في ميدان المعركة القولية تصب في صالح غسَّان السليطي حسب ما بدا لهم في أول الأمر؛ فجرير يرعى الغنم وغسان أسن منه، وفي خسارة جرير خسارة لقومه، وفي هذا ما يدل على امتزاج هذه الاستعارة مع استعارة (الجدال حرب).
	٢	"قال حكيم: فلمَّا أوفيتها سمعته يقول: لا يتقي حولاً ولا حواملا يترك أصفانَ الخُصى جلاجلا	شهادة يرصدها الخبر من خصمٍ من خصوم جرير بأنَّ جريرًا لا يجاريه أحد في المعارك القولية، وبذلك ترتبط هذه الاستعارة مع استعارة (الجدال حرب) ولاسيما مع ما يرصده الخبر من

(١) السابق: ١/ ٢. وتوضيح الخط من الباحث. وفي اللسان: "التِّرعِيَة: الحسن الالتماس والارتياد للكلأ للماشية". محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، ط٣- ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، بيروت: دار صادر، ١٤/ ٣٢٦. مادة (ر ع ي).

		فقلتُ لهم: لقد جلجل الخصى جلجلة، عرفتُ أنَّه بحرٌ لا يُنكش [١]".	أشعار لا نقيضة لها كما في الشاهد (٥) في استعارة (الجدال حرب).
	٣	"فأجابه جرير ....: ألا ليتَ شعري عن سَليطٍ ألم تجدْ سليطٌ سوى غسَّانَ جارًا يُجيرها ألا ساءَ ما تُبلي سَليطٌ إذا ربتْ جواشنها وازداد عرضًا ظهورُها بأستاهها ترمي سَليطٌ وتتقي ويرمي نضالاً عن كُليبٍ جريرُها[٢]"	يُحكم الراوي بإيراد هذه الأبيات في الخبر ما ابتدأ به في وصف دواعي المواجهة بين جرير وغسان؛ فقد أبانَ الشاهد (١) في استعارة (الجدال حرب) أنَّ بني جُحيش استجاروا بغسَّان السليطي، وينعى عليهم جرير استجارتهم به، وفي المقابل يمتدح نفسه بلوازم هذه الاستعارة حيث يرمي هو بنفسه عن قومه، وهذه من لوازم المجال التصوري لاستعارة (الابن سلاح) مع ملاحظة امتزاجها مع استعارة (الجدال حرب).

(١) السابق، ١/ ٦.

(٢) السابق، ١/ ٨. والضمير في "أجابه" يرجع إلى غسان.

	٤	وقال البعيث...: تعرَّضت لي حتى ضربتك ضربةً على الرأس يكبو لليدين أميمها ويُروى صككتُك صكة، والأميمُ هو المأمومُ الذي تهجم ضربته على أُمِّ الرأس وهي أعلى الرأس، وهي الجلدة التي تجمع الدماغ تحت العظم، إذا شقها شيءٌ ووُصل إليها مات صاحبها (١)".	استعان البعيث كغيره من شعراء النقائض بالمعنى الشعري المسترسَل عن استعارة (الابن سلاح)، وقد أدَّى ذلك إلى أن يتجه الخبر في إنشاء مكوِّن لغوي يكون شارحًا لهذا المعنى، ومن خلال قراءة هذا الشرح ندرك امتداح البعيث نفسه بلوازم هذه الاستعارة وهي البطش وقوة الفتك، وفي المقابل نجد ترابطًا بين أجزاء الخطاب: الشعري واللغوي.
	٥	"فقال الفرزدق إذ ذاك...: فقلتُ أظنَّ ابن الخبيثة أنني شُغِلْتُ عن الرامي الكنانةِ بالنبلِ فإنْ يكُ قيدي كانَ نذرًا نذرته فما بي عن أحساب قومي من شُغلِ	يورد الخبرُ هذه الأبياتِ لأنها تدل على دوافع ابتداء الفرزدق في هجاء جرير مع إشراك البعيث معه في الهجاء حتى يكون هو المُغلَّب على شاعر من عشيرته، وقد عنى الفرزدقُ جريرًا بما قالَ في أبياته هذه،

(١) السابق، ١/ ١٠٩.

		أنا الضامنُ الراعي عليهم وإنَّما يدافعُ عن أحسابهم أنا أو مثلي(١)"	وهي تعتمد على استرسال المعنى الشعري من استعارة (الابن سلاح)، ونلحظُ كيف تُحكِم هذه الاستعارة الترابطَ في هذا الخبر؛ إذْ إنَّ ابتداء جرير كما في الشاهد (١) من استعارة (الابن سلاح) كانَ انطلاقًا من هذه الاستعارة، وكذلك كان الحال مع الفرزدق.
	١	"وكانتْ بكرة بنت مليص أحد بني مقلد بن كُليب تحت تميم بن علاثة أحد بني سَليط... فقال عطية بن الخَطَفى في ذلك يتوعد تميم بن عُلاثة... ثم اجتور بنو جحيش بن سيف بن جارية بن سليط وبنو الخطفى... وكانت بنو جحيش مفحمين... فاستعانوا بغسان	تقدم في هذا الجدول في الشاهد رقم (١) من استعارة (الجدال حرب) أن من لوازم المجال التصوري للحرب طلب الاستعانة، غير أنَّ استعارة (العشيرة عائلة) تُحكم تماسك الخطاب من جهة تعليل تسلسل الأحداث؛ فهي تدل على أنَّ سبب المعارك القولية

(١) السابق، ١/ ١٢٨.

العشيرة عائلة		بن ذهيل... فهجا غسان بن ذُهيل بني الخطفى عن بني عمِّه بني سيف بن خارجة [١]".	أحداثٌ دعت إلى أنْ يُعين القريبُ قرابته الأقرب؛ فبنو كُليب وبنو سَليط من بني يربوع، ولكنَّ غسان إلى بني سَليط أقرب رحمًا، وهذا يعني أنَّ مآل سبب التهاجي بين جرير والفرزدق -فيما بعد- وهما يشتركان في نسبٍ واحد في تميم منسجمٌ مع هذه الاستعارة.
	٢	"وكانتْ عند حكيم امرأة من بني سَليط، فولدتْ له بشيرًا، وكانوا حلفاء لهم [٢]".	يؤكد هذا الشاهد ما قيل في الشاهد الذي قبله مع ملاحظة **أنَّ الخبر يستندُ عليها في تكوين المكوِّن السردي.**
	٣	"فأجابه جرير، وفيها **تصداقُ** قول حكيم: إنَّهم إنَّما تهاجوا من	نلحظُ هنا أن الخبر يُحكم الربط بين مكوناته من جهة هذه الاستعارة، مع ملاحظة **طلب التحقيق والتثبت من**

(١) السابق، ١/ ١، ٢.

(٢) السابق، ١/ ٦.

		أجل الغدير الذي بالقاع الذي تنازعوا فيه [١]"	**الأحداث السردية عن طريقها من خلال المكون الشعري.**
	٤	"وذكر مِسحل بن كسيب قال: ولدتْ كهفة بنت مصاد الطائي أحد بني نَبهان لثُمامةَ بن سيف بن جارية بن سليط خمسة... فأتى العَنَّابُ أعورُ بني نَبهان واسمه نعيم بن شريك بني أخته هؤلاء... يسترفدهم في حمالة ... فأعطوه فأرضوه وزيَّنوا له أنْ يسأل جريرًا، وكانَ جريرٌ لا يُعطي أحدًا لا يخافه... وإنَّما أراد بنو ثمامة أن يمنعه جريرٌ فيهجوه [٢]"	تبعًا لاستعارة (العشيرة عائلة) فإنَّ على الأعور النبهاني أن ينصر بني أخته من بني سَليط على جرير حيث كان يهجوهم، ولكن استعارة (الجدال حرب) هي مَن يدفع الأعور النبهاني إلى الدخول في معركة قولية مع جرير عندما لجأ بنو أخته إلى الحيلة والمكر به ليقع مع جرير في مواجهة هجائية، وبناء على تداعيات استعارة (العشيرة عائلة) سيكونون منتصرين إذا كان ابن أختهم منتصرًا.
	٥	"فلمَّا وجدها البعيث في أيديهم قالوا: ... وكانتْ بينه وبينهم	نلحظ هنا أنَّ هذه الاستعارة تفسر ابتداء التهاجي بين جرير

(١) السابق، ١/ ٧.

(٢) السابق، ١/ ٣١، ٣٢.

		ضربة رحمٍ من قِبل النَّوار بنت مجاشع وكانتْ وَلَدتهم، وغسان بن ذُهيل السليطي يومئذٍ يهاجي جريرًا، فجعل البعيث يقول: وجدنا الشرف والشِّعر في بني النوار بنت مجاشع[1]"	والبعيث المجاشعي، مع دلالتها كالتي قبلها -(٤) من هذه الاستعارة – على أن القرابة من جهة المرأة قد تكون سببًا لاتخاذ موقف ما في هذه المواجهة القولية طالما أنَّ المسافة مع الجميع من جهة قرابة الرجل واحدة ٠

لقد تضمَّنَ الجدول دلالات تصورية مأخوذة من المكونات الأربعة التي قام عليها الخبر، ولذلك نلحظ أنَّ هذه المكونات منسجمة فيما بينها وفق نظام تصوري قائم على الأنظمة الاستعارية الثلاثة المعدودة في الجدول، والمسافة بين هذه المكونات متقاربة على مستوى التصور، ووفق مقتضيات الاستشهاد وما يستلزمه التوزيع الاستعاري المبني عليه، فإنني سأتناول هذه الأنظمة على النحو الآتي:

- **استعارة (الجدال حرب):**

تدل الشواهد المذكورة على عمق هذه الاستعارة في بناء مكونات الخبر مما يسمح باعتبارها استعارة جامعة؛ فنجد أثرها في استهلال المقاطع السردية كما

(١) السابق، ١/ ٣٨. وأشير هنا إلى أنَّ الخبر يورد استنكارًا يتجاهل القرابة من جهة المرأة، وهو ما قاله عطية بن جعال للبعيث: "أتدخل بين بني يربوع وأنت رجل من بني مجاشع؟!" وستأتي قيمة هذه الإشارة في ثنايا الدراسة٠

في الشاهدين (١) و (٢)؛ فاستُخدم الفعل "استعانوا" في مقطع سردي أتى بعده مقطع سردي آخر ابتدأ بالفعل "استغاثت"، وكلا الفعلين من المجال التصوري للحرب، مع ملاحظة أنَّ رصد ابتداء جرير كان بإيراد أبياته الشعرية، وقد استعان الخبرُ بالمكون اللغوي لشرح الغريب الوارد في هذه الأبيات، كما في قوله بعد إيراد رجز لجرير: "الأفحج الذي تدانى صدور قدميه، وتُقبل إحدى رجليه على الأخرى ... [١] "، ثم ابتدأ المقطع السردي بعد هذا المكون باستعمال فعل الاستغاثة، وهو أشد دلالة على استعارة (الجدال حرب) من استعمال الفعل الدال على طلب الاستعانة، وهو ما يعني أنَّ الخبر يتوسل بهذا المكوِّن لتصوير مراحل التصور والإحساس بقيمة هذه الاستعارة في بنيته الدلالية والتركيبية، ويتجلَّى ذلك عندما يصل الخبر إلى ذكر ابتداء الفرزدق –وهو من المقاطع السردية المذكورة في الخبر–؛ إذْ يعتمد الخبر على لوازم هذه الاستعارة من جهة وجوب حماية الرجل للمرأة والتصدي للدفاع عنها في مواطن القتال، وهذا ما نلمسه في الشاهد (٤) حيث يدل الشاهد على ارتباط هذا المقطع السردي بما أتى عليه الخبر من ذكر المواجهات الشعرية بين جرير وغيره من الشعراء المعادين له ولقومه حتى آلَ الأمر إلى هتك أعراض النساء، واقتضى احتماءهن بالفرزدق ليدخل في خط المعركة القولية مع جرير لعجز الآخرين عن إسكاته بالانتصار عليه وإفحامه.

كذلك نلحظ حضور هذه الاستعارة في بناء المكوِّن الشعري كما في الشاهد (٣)، وحضور هذه الاستعارة في رصد نتائج الفوز والخسارة كما في

---

(١) السابق، ١/ ٥.

الشاهد (٥) الذي يحمل قيمة توثيقية سببها **الاستقراء** عندما يقرر الخبر بعدم سماع نقيضة لشعرِ شاعرٍ كان في خط المواجهة، وهي في هذا الخبر تصب في صالح جرير، وتأتي أهمية هذا الاستقراء في توخي الخبر إحداث انسجام علمي موضوعي لا ينفصل عن الانسجام الجمالي الحاصل في الخطاب، أي إن وصفه بأنه خطاب جامع لا يعني بالضرورة الاكتفاء بما يكون بين هذه المكونات من انسجام فحسب، **بل يتعداه إلى الأثر الذي يجتمع عند المتلقي بأن يكون مُسهِمًا في أحكام هذا الخطاب تبعًا لهذه الاستعارة**؛ ومعنى هذا أنَّ القيمة العلمية التاريخية المرصودة في الخطاب تجتمع مع القيمة الجمالية؛ فعدم سماع النقيضة المضادة –وهذه دلالة توثيقية– شهادة بتفوق المتكلم على خصمه – وهذه قيمة جمالية– تَرسخ في نفس المتلقي، **ويؤدي اجتماع هاتين القيمتين إلى اعتبار المتلقي مشاركًا في عملية توليد الخطاب بعضه من بعض**، سواء أكان هذا المتلقي في زمن المشافهة أم في زمن التدوين، بل يمكننا أن نذهب مع هذه الاستعارة إلى ما هو أبعد من هذا؛ وهو أنَّ ما سَكتَ عنه الخبر لا يعني بالضرورة أنَّ الخصم قد سقط في المواجهة لعجزه عن النقض، بل قد يدل على أنَّ من الجائز أن يكون الخصم قد أجاب بنقيضة، ولكن البيئة الإدراكية الأولى – أي المعاصرة لهذه النقائض– لم تحفلْ بنقيضته ولم تحرص على روايتها في زمن المشافهة مما أدى إلى عدم سماعها وتوثيقها في زمن الرواية والتدوين، ومقتضى هذه المسألة أنَّ ما يَرِد في هذا الكتاب عامة وفي هذا الخبر على وجه التحديد هو مما أثار إعجاب واستحسان الذائقة الجمالية المعاصرة للنقائض،

وكان مُستجِيبًا بشكل جيد مع المبادئ الإدراكية العامة، وهو ما يعني أنَّها تتضمن أعلى معايير الأدبية في ذاكرتنا الجمالية.

- **استعارة الابن سلاح:**

ترتبط هذه الاستعارة بطبيعة حياة العرب وتقاليدهم الثقافية وأعرافهم الفكرية، وقِوامها أنَّ سلالة الذكور خير من الإناث، وأنَّ الابنَ مصدر القوة والأمان لأبيه وعشيرته خلافًا للبنت التي هي مصدر القلق وقلة الحيلة [١]، وبذلك فإنَّ مجال السلاح يُستغَل استعاريًّا لصالح مجال الذَّكَر من السلالة خلافًا للأنثى، وتزداد الاستتباعات التصورية الحاصلة عن هذه الاستعارة في مجتمع العرب في الجاهلية؛ إذْ وصل الأمر إلى نِسبة العرب الأبناء إلى أنفسهم طلبًا للأفضل من السلالة، وجاء القرآن الكريم منكِرًا عليهم ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾ [٢]، وقوله تعالى: ﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴾ [٣].

---

(١) ليس المقصود من هذا حصر الإسقاط الاستعاري الحاصل عن استعارة (الابن سلاح) في العرب وحدهم دون غيرهم أو القول بأولويتهم فيه، بل المقصود أنَّ أية عملية ذهنية تَعقل الابن من مجال السلاح، ويستتبع هذه العملية تفضيل الذكر على الأنثى من أية أمةٍ كانتْ هو من عوامل هذه الاستعارة؛ فطبيعة الاستعارات المفهومية هو اتصال كثير منها بالأعراق البشرية على اختلاف ألسنتها وألوانها وتاريخها، وننوه إلى أنَّ الإسلام قد هذَّب هذا التصور وحثَّ على الإعراض عنه.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٤٠.

(٣) سورة الصافات، الآية رقم ١٥٣.

ولئن كانت هذه الاستعارة ذات اتصال وثيق بالجاهلية وأعرافها الإيديولوجية؛ فإنَّ مما هو ظاهر بيّن أنَّها ذات تأثير قوي في مجتمع الأعراب حتى بعد الإسلام بدلالة ما نجده في شعر النقائض وفي أخبار شعرائها من التعويل عليها، من ذلك ما جاء في الجدول السابق؛ فإنَّنا نجد في ارتباط هذه الاستعارة بما هو شِعري ما يساعد على انسجام بقية المكونات معه؛ ففي الشاهد رقم (١) الذي يَسرد فيه الخبر ابتداء جرير ومحاولة قومه أن يمنعوه خشية أن يغلبه غسان، تحضر هذه الاستعارة لتدل على أنَّ نبوغ جرير ونباهته الشعرية كانتْ مفاجأة لقومه وخصومهم، وهذا ما يضطلع المكون السردي بإبرازه من خلال إحالته إلى واقعةِ أنَّ جريرًا ما يزال يرعى غنم أبيه، وهذه الواقعة تُحيل إلى الحُمق والخمول حسب أعراف العرب [١]، وبذلك فهي تتنافى مع لوازم هذه الاستعارة التي تقتضي النباهة وشدة البأس، بل من الممكن أن نُفسر بها –من منظور إدراكي– حوارية خبر ابتداء جرير مع نصوص أخرى تحتفظ بها الذاكرة الطويلة المدى، وأبرز ما يرد فيها خبر ابتداء لبيد بن ربيعة وخبر ابتداء عنترة بن شداد وهما من شعراء المعلقات، على اعتبار أن الغضب والاندفاع والحميَّة كانت عاملاً مشتركًا أدى إلى نبوغ هؤلاء الأعلام في عالم الشعر، وأنَّ البيئة الإدراكية تعترف بهذا العامل المشترك وترده إلى قيمة مفهومية نجدها في استعارة (الابن سلاح) [٢]؛ فالذي يجب أن يكون عليه الشاعر هو أن يكون سلاحًا

(١) انظر ما جاء في البيان والتبيين، نحو: "وقد سمعنا في المثل: أحمق من راعي ضأن ثمانين". الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، د.ط، د.ت، بيروت: دار الجيل، ١/ ٢٤٨.

(٢) وهذه مسألة قد تحسن دراستها في بحث علمي مستقل فيها من معالم الإسقاط الاستعاري لاستعارة (الابن سلاح) في الخبرين.

في يد قومه وعشيرته يردعون به الخصوم عنهم كما يفعلون عندما يلجؤون إلى الرمح والسيف والسهم في ساحات القتال، وهو ما نلحظه بوضوح عندما احتمت نساء بني مجاشع بالفرزدق ودفعنه وأغضبنه حتى فك قيده ودخل في هذه المعركة القولية ضد جرير الذي هتك أعراض نساء بني مجاشع، وبذلك يُوظَّف المكون السردي في خدمة المكون الشعري بتأثير من استعارة (الابن سلاح).

وتبعًا للإسقاط الاستعاري لهذه الاستعارة نستطيع تفسير إيراد الخبر القوالب الشعرية من أوله حتى خاتمته، وتصريح الخبر بأنَّ أول شعر قاله جرير من الرجز [1] له دلالة مهمة لدى الباحث خلاصتها أنَّ جريرًا بدأ بالرجز فأجاد، غير أنَّ الرجز أدنى منزلة وأضعف دلالة على هذه الاستعارة من القصيد استنادًا على الأعراف الجمالية عند العرب [2]، ولذا يُورد الخبر بعد هذا الرجز ما قاله غسان السليطي، فقد أجاب جريرًا بالقصيد، أي إنَّه يستغل القيمة التصورية لهذه الاستعارة لصالحه؛ كما بنى المعنى الشعري مُسترِسلاً عن استعارة (الابن سلاح)، حيث قال:

(١) انظر: كتاب النقائض، ١/ ٢، ٣.

(٢) جاء عن ابن سلام: "وكان ذُو الرمة مستعليا هشامًا، حَتَّى لَقِي جرير هشامًا فَقَالَ غلبك العَبْد يَعْنِي ذَا الرمة قَالَ فَمَا أصنع يَا أَبَا حزرة وأنا راجز وهو يقْصد والرجز لَا يقوم للقصيد فِي الهجاء فَلَو رفدتني فَقَالَ لَهُ جرير..."، محمد بن سلام الجمحي، ٢/ ٥٥٧. وهذا مما يدل على أفضلية القصيد في المواجهات الشعرية موازنة بالرجز.

لَعمري لئن كانتْ بَجيلةُ زانَها جريرٌ لقد أخزى كُليبًا جريرُها
وما يذبحونَ الشاةَ إلا بِميسرٍ طويلاً تناجيها صغيرًا قُدورُها
رميتَ نضالاً عن كُليبٍ فقصَّرتْ مراميك حتى عادَ صفرًا جفيرُها (١)

غير أنَّ الخبر يعود إلى إحكام صلة جرير بهذه الاستعارة؛ فجرير يجيب بشعر من القصيد، بل إنَّه يستعمل القصيد المتعدد الأغراض؛ إذْ يبدأ بالنسيب في قوله:

ألا بكرَتْ سلمى فجدَّ بكورها وشقَّ العصا بعد اجتماعٍ أميرُها (٢)

ثم يبني المعنى الشعري -كما في الشاهد رقم (٣) - استرسالاً عن استعارة (الابن سلاح) كما فعل غسان، حيث يقول:

ألا ليت شعري عن سَليط ألم تجد سليطٌ سوى غسَّان جارًا يُجيرُها (٣)

وبما أنَّ هذه الاستعارة مؤثرة في بناء المعنى الشعري فإنَّ المكوِّن السردي مُوجهٌ إلى كشفها كما تقدم بيانه، فضلاً عن عناية المكون اللغوي بها عندما

(١) كتاب النقائض: ١/ ٦.
(٢) السابق: ١/ ٧.
(٣) السابق، ١/ ٨.

يقوم بمهمة تفسير الغريب وكشف المعنى الشعري كما في الشاهد رقم (٤)؛ بل قد يجتمع هذا المكونان معًا كما في الشاهد رقم (٥) إذْ يورد الخبر مقطعًا سرديًا قصيرًا لتفسير المعنى الشعري المتولّد عن هذه الاستعارة، ولا نغفل بعد ذلك عن تلك الملحوظات الواردة في الجدول عن امتزاج هذه الاستعارة باستعارة (الجدال حرب).

- **استعارة العشيرة عائلة:**

تمتزج هذه الاستعارة مع استعارة (الجدال حرب) على نحوٍ يؤدي إلى النظر في النقائض بوصفها خطابًا يعكس المؤسسة الاجتماعية التي أسهمت في تكوينه وبروزه في منظومة الأجناس الأدبية، وبعبارة أخرى نلمس من امتزاجهما أثر البنائية الاجتماعية Social Constructivism [1] في تكوين هذا الجنس الأدبي المعروف بالنقائض؛ إذْ إنَّ تعليل وقوع التهاجي بين شعراء النقائض المذكورين في الشكل (رقم ١) راجعٌ إلى أنَّ استعارة (الجدال حرب) تأخذ من استعارة (العشيرة عائلة) المُسوّغ الكافي لقيام فكرة خطاب النقائض في المؤسسة الاجتماعية.

(١) انظر في مفهوم البنائية الاجتماعية أو التشييدية الاجتماعية: نورمان فاركلوف، تحليل الخطاب، ترجمة: د. طلال وهبه، ط١- ٢٠٠٩م، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ص ٣٤. وسأحاول الإفادة من هذه البنائية في دعم أثر استعارة (العشيرة عائلة) في نمو الخطاب الشعري المعروف بالنقائض من جهة امتزاجها مع استعارة (الجدال حرب)، أقول ذلك كي لا يذهب الظن إلى أنَّ المسألة داخلة في سياق البحث الاجتماعي، وأنَّها قد تنحصر حينها في حدود قضايا التفاعل النصي بين مكونات الخبر من منظور اجتماعي صِرف.

إنَّ للنقائض في مدلولها الواسع أصلاً اجتماعيًّا يتبناه الأفراد في خطابهم العادي مع غيرهم ممن ينتمون إلى عشائر مختلفة، ويستوجب هذا الانتماء أنَّ يكون لدى المتكلم العادي صوتٌ مضاد للآخر عندما يتصل الأمر بالطعن في قومه أو النيل منهم، وهو ما يُثبته الخبر نفسه فيما جاء في الشاهد (١) في الجدول السابق؛ إذْ كانت بنو جُحيش مفحمين لا يقولون الشعر، وهو ما يُعطي الأفضلية في هذه المناوشات لبني الخَطَفى لقولِهم الشعرَ، وبذلك يدلُّنا الخبر على النواة الأولى للنقائض، ومما يؤكد صحة هذه النواة الشاهد (٣) الوارد في الجدول، وهي تصديق بأنَّ التنازع بين المتكلمين العاديين كان في ذاك الغدير، وهذا يعني حضور المكوِّن التوثيقي ليدلَّ على عمق تأثير امتزاج استعارة (العشيرة عائلة) مع استعارة (الجدال حرب)؛ فمع اتساع هذه النواة آلَ الأمر إلى جنس أدبي تولَّد منها وتطوَّر صادرًا عنها، وعندما نتساءل عن كيفية إثبات تولدِ جنس أدبي خالد في ذاكرتنا الجمالية -أي النقائض- عن نواة بسيطة نجدها في الكلام العادي حتى يومنا هذا؛ فإنَّ الإجابة تتلخص في المقتضيات المنطقية الصادرة عن استعارة (العشيرة عائلة)، وإحدى أبرز هذه المقتضيات أنَّ هذه الاستعارة تضيق وتتسع بحسب أحوال المؤسسة الاجتماعية، ومن ذلك أنَّ القرابة من جهة الأنثى تغلبُ القرابةَ من جهة الذكر عندما تكون من جهة الذكر متساوية عند الخصوم، وبسبب امتزاجها مع استعارة (الجدال حرب) كان لها أثر واضح في السلوك الاجتماعي عند أفراد هذه المؤسسة المعاصرين للنقائض من جهة قبول هذا الاتساع أو رفضه، وبعبارة أخرى ستكون استعارة (العشيرة

عائلة) في امتزاجها مع استعارة (الجدال حرب) قائمة على هذا الأساس التصوري المنطقي في البيئة الإدراكية للخطاب.

إنَّ الوعيَ بذلك يساعدنا على تفهُّم استعانة بني سَليط بشعراء تربطهم بهم الصِّلات من جهة الأنثى عندما عجز صاحبهم غسَّان بن ذُهيل السليطي عن إفحام جرير، فقد بُنيت استعارة (العشيرة عائلة) في المواجهة بينهما من جهة المذكر[1] طلبًا لتلازمها مع استعارة (الابن سلاح)، وعندما أخفقَ هذا التلازم بين الاستعارتين كان تكثيف العناية باستعارة (العشيرة عائلة) ولكن من جهة المؤنث؛ ولذلك يَعدلُ الخبر إلى التصريح بلفظة "الاستغاثة" في قوله: "فاستغاثتْ بنو سَليط بحكيم بن معية [2]"، ويدل الشاهد (٢) أنَّ حكيم بن معية مصاهر لبني سَليط، ثم نجد في الشاهد (٤) أنَّ بني ثمامة بن سَليط أرادوا أن يقعَ الأعور النبهاني في هجاء جرير، وهي وإن كانتْ حيلة لجأ إليها القوم إلا أنّها تندرج في هذه الاستعارة من منطلق القرابة من جهة الأنثى، وكذلك نجد في الشاهد (٥) أن البعيث المجاشعي مالَ إلى صالح بني سَليط لقرابته إليهم من جهة النوار بنت مجاشع، وجميع هذه الشواهد (٢، ٣، ٤، ٥) تعتمد على ما كان من جهة الأنثى، خلافًا للشاهد الأول؛ فقد استعمل الخبر لفظة "فاستعانوا" حيث كانتْ القرابة من جهة المذكر؛ فغسَّان بن ذهيل السليطي

(١) أي إنَّ غسان بن ذهيل من بني سليط، وهو يُشارك بني جُحيش بن سَليط النسبة إلى الأب الأعلى سَليط، وسَليط هذا اسمه الحارثُ بن يربوع بن حنظلة، ثم إنَّه بعد ذلك يُشارِك بني الخَطَفى النسبة إلى يربوع من جهة كليب بن يربوع بن حنظلة. انظر: الكلبي، جمهرة النسب، تحقيق: د. ناجي حسن، ط١- ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، بيروت: عالم الكتب، ص ٢١٣.

(٢) كتاب النقائض: ١/ ٦.

هو وحده من بين هؤلاء الشعراء الذين يُدرجون في استعارة (العشيرة عائلة) من جهة المذكر، والقيمة العلمية للبحث في هذا التفريق هي فيما نلحظه من أثر امتزاج استعارة (العشيرة عائلة) مع (الجدال حرب)؛ فقد أسهم هذا الامتزاج في إثراء الخبر بالمكوِّن السردي مدعومًا بعد ذلك بالمكوِّنات الثلاثة الأخرى: الشعري، واللغوي، والتوثيقي؛ فجميع الشواهد الخمسة المذكورة في الجدول هي سَرد ينفذ منه القارئ إلى هذه المكوِّنات، غير أنَّ المكوِّن التوثيقي أكثر التصاقًا بالمكوِّن السردي موازنة مع غيره؛ فالقارئ قد يَعُد هذا السرد وتحديدًا ما كان فيه من أيام العرب ذا قيمة تاريخية يأنس بها [1]، وإن لم يفعل فإنَّه سيضعه في منزلة بين منزلتين: التاريخ والخيال [2].

وبالعودة إلى ما تقدمت الإشارة إليه عند الحديث عن المكون السردي، وهو قلة ورود المكون السردي في الجزء المتضمن ابتداء أبي عبيدة، واعتذار جرير عن نشر فضائل بني سليط في شعره لما كان من عداوته لغسان، نجد أنَّ التعليل المناسب لذلك -أو على الأقل ما يُفضي بنا إليه- هو ضرورة بيان وجوه

---

(١) يرى د. نوري حمودي علي، أنَّ أيام العرب خضعت لعملية الجمع والتوثيق والتدقيق، ثم تعرضت للضياع وبقيت متناثرة في كتب الأدب، وهي مع تناثرها تمتلك نسقًا إخباريًّا متداخلاً. انظر: د. نوري حمودي علي، دراسة في السيرة وأيام العرب، مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد، العدد ٢٨- ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، ص ٤١٤- ٤١٨. وتُلحظ أهمية إشارته إلى النسق الإخباري، ولكنَّه لم يُفسِّر في دراسته كيفية هذا النسق.

(٢) وتكون بذلك كما قال د. محمد اليعلاوي: "فهي -أي الأيام- نصوصٌ شبه تاريخية، تقع وسطًا بين التاريخ الأسطوري والتاريخ الحقيقي". د. محمد اليعلاوي، أدب أيام العرب، حوليات الجامعة التونسية، العدد ٢٠- ١٩٨١م، ص ٦١.

التقارب والتنافر للإسقاط الاستعاري لهذه الاستعارات المفهومية؛ فوقوع استعارة (الابن سلاح) ضمن الإسقاط الاستعاري لاستعارة (العشيرة عائلة) من جهة المذكر يكون داعيًا إلى ضعف استرسال المكون السردي في الخبر في حين أنَّه يكون داعمًا للمكوِّن الشعري واللغوي تبعًا له، وفي المقابل فإنَّ استعارة (الابن سلاح) عندما تقع ضمن الإسقاط الاستعاري لاستعارة (العشيرة عائلة) من جهة المؤنث تكون داعية إلى قوة استرسال المكون السردي في الخبر فضلاً عن بقية المكونات الأخرى، ولا يُعارض هذا الاستنتاج ما تقدم القول به من عمق امتزاج استعارة (العشيرة عائلة) مع (الجدال حرب)؛ لأن استعارة (الابن سلاح) نتيجة منطقية لاستعارة (الجدال حرب) في كلا الإسقاطين أي من جهة المذكر أو المؤنث.

لكي نؤكد هذا التعليل ونطمئن إليه فإنَّ في الخبر نفسه ما يُقرره؛ ذلك أنَّ عطيَّة بن جِعال أحد بني غُدانة بن يربوع قال مُوجِّهًا اللومَ إلى البعيث المجاشعي عندما فضَّل بني سَليط على بني كليب مع احتدام المعركة القولية بين جرير وغسان: "وما أنت وهذا يا بعيثُ! أتدخل بين بني يربوع وأنت رجل من بني مجاشع؟! [(١)]"، ومعنى هذا أنَّ استعارة (الابن سلاح) تستلزم حسب الإسقاط التصوري عند عطية بن جعال أن يكون البعيث سلاحًا لقومه بني مجاشع، وهنا يكون الإسقاط الاستعاري لاستعارة (العشيرة عائلة) منسجمًا مع استعارة (الابن سلاح) من جهة المذكر، وفي المقابل فإنَّ البعيث المجاشعي ينطلق من الإسقاط الاستعاري نفسه إلى اعتبار نفسه منحازًا إلى بني سَليط نظرًا إلى قرابته

(١) كتاب النقائض، ١/ ٣٨.

بهم من جهة المؤنث، وهو وإنْ لم يتعمَّد دخول المواجهة مع جرير اكتفاءً بهذه القرابة مما يؤكد ضعف تأثيرها في المكون الشعري خلافًا للسردي [1]، فإنَّ تأويل تأييده لبني سَليط يرتكز على مقتضيات الإسقاط الاستعاري لاستعارة (الابن سلاح) من جهة المؤنث، ولذلك سيكون هدفًا مشروعًا لجرير في هذه المعركة الشعرية، وينعكس هذا التباين في التصور على المادة الأدبية التي بين أيدينا؛ فمن الملاحظ أنَّ الخبر نفسه اتخذ من هذه الاستعارة من جهة المؤنث نقطة انطلاق تصوري متسلسل يبدأ بالقرابة القريبة من جهة الأنثى ومنتهيًا بالقرابة البعيدة من جهتها، وسوف نتبين من الفقرة الآتية ما يدعم هذه الفرضية ويساعد على تتبع آثارها في الانسجام التصوري للخبر.

٦- استتباعات الاستعارات المفهومية في الانسجام التصوري للخبر:

إنَّ أبرز النتائج لتوظيف الاستعارات المفهومية في دراسة عوامل انسجام الخبر هي أنَّنا سنلحظ في المقاطع الجزئية التي ترد في الخبر وتظهر عليها دلالات البُعد عن الموضوع الرئيس -النقائض بشكل عام، والتهاجي بين جرير والفرزدق بشكل خاص- قربَها وانسجامَها داخل الموضوع الرئيس من خلال استتباعات منطقية حاصلة عن التصوُّر.

(١) ففي الخبر أنَّ البعيث ركب إلى بني الخطفى بعد أن هجاه جرير لتفضيله لبني سَليط، وقال لهم: "عجلتم عليَّ! فقالوا: بلغنا عنك أمر، فإن شئتَ قلتَ كما قلنا، وإن شئتَ صفحتَ، قال: بل أصفح". السابق: ١/ ٤١.

من ذلك أنَّ الخبر يُورد متكلمين ليسوا من شعراء النقائض ولا من الأعلام المشهورين عند العرب في أخبارهم وأيامهم، وإنَّما يكون وجه ذكرهم وذكرِ ما قالوه ذلك الاستتباعَ المنهجي للنظام الاستعاري في الخبر؛ فامتزاج استعارة (العشيرة عائلة) مع استعارة (الجدال حرب)، ووقوع الإسقاط الاستعاري لاستعارة (العشيرة عائلة) من جهة المؤنث لصالح استعارة (الابن سلاح)، يُفسر لنا إدراج مقطع سردي قصير في الخبر يُعد إحدى نقاط الانطلاق فيه؛ فأبو عبيدة يروي في الجزء المتضمن ابتداء روايته قائلاً: "ولقي فَضَالة أحد بني عَرين بن ثعلبة بن يربوع –وكانتْ أمُّ فضالة هندًا بنت حَوط بن قِرواش بن حصين بن ثُمامة بن سيف بن جارية بن سَليط– جريرًا ، فقالَ: أتشتم أخوالي؟ أما والله لأقتلنَّك. وأمَّا العربي الشاعرُ، فزعمَ أنَّ الذي لقي جريرًا عبدُ الله بن فضالةَ، فقال جرير:

أتوعدني وراءَ بني رِياحٍ كذبْتَ لَتقْصُرَنَّ يداكَ عني [1] "

فالملاحظ أنَّ هذا المقطع الجزئي القصير يبدو دخيلاً في الموضوع الرئيس؛ فأبيات جرير التي ذُكر منها البيت الأول فقط ليست بنقيضة، لا من جهة الابتداء ولا من جهة الجواب؛ فالمعنيُّ بها ليس شاعرًا من شعراء النقائض، وإنَّما هو متكلم عادي نطق بوعيدٍ في صورة عادية من القول، غير أنَّ هذه الصورة العادية تندرج في الاستعارات المفهومية السابقة الذكر، وهي بطبيعة الحال ما دفع جريرًا إلا القول، ولئن كانت الأبيات في سياق مغاير لطبيعة

(١) السابق: ١/ ٣١.

النقائض التي هي بين شعراء معدودين هم الأكثر تمثيلاً لها من بين سائر المتكلمين؛ فإنَّ الاستتباعات المنطقية للاستعارات المفهومية تُفسر إيراد أبيات جرير وما كان من خبرها؛ فهي وإن لم تكن من النقائض فإنَّها تقع في حدود مقُولتها.

ومن جهة أخرى فإنَّ هذا المقطع الجزئي يتصل بما بعده وفق اقتضاء تصوري منهجي؛ فبعد هذا الخبر يرد خبر جرير مع الأعور النبهاني، ثم يأتي بعد الأعور خبر جرير مع البعيث المجاشعي، ثم يأتي بعد البعيث خبر جرير مع الفرزدق، وجميع هذه الأخبار حاصلة عن استتباع تصوري ذي منطق ذهني من جهة المؤنث، إذْ إنَّ الخبر يُحيل إلى واقعة أساسها القرابة من جهة الأم بالنسبة إلى فَضالة، ومع الأعور النبهاني كانتْ الواقعة قرابة من جهة الأخت[١]، ومع البعيث كانت القرابة من جهة الجدة [٢] ولذا عبَّر عنها الخبر بضربة الرحم، ثم لما انتهى الخبر إلى الفرزدق كانت استعارة (العشيرة عائلة) معتمدة على القرابة على وجه العموم كما هو الحال في تساوي القرابة بين الرجال والنساء بالنسبة إلى الفرد من الناس، ومعنى هذا أنَّ نساء بني مجاشع أغضبنَ الفرزدق ليدخل في خط المواجهة مع جرير[٣]، وأنَّ القرابة التي تربط الفرزدق بنساء قومه إنَّما كانتْ من جهة المذكر؛ فهو وهنَّ ينتسبون إلى مجاشع، وغضبه وعزمه على مواجهة جرير كان سببه الانتصار لنساء قومه بني مجاشع، وبذلك يرجع الخبر

(١) كما في الشاهد رقم (٤) في الجدول السابق لاستعارة (العشيرة عائلة).

(٢) الشاهد رقم (٥) في الجدول السابق لاستعارة (العشيرة عائلة).

(٣) كما في الشاهد رقم (٤) في الجدول السابق لاستعارة (الجدال حرب).

إلى ما كان في فضاء التصور من جهة المذكر، أي ما كانتْ عليه المواجهة الأولى بين جرير وغسان عندما استعان بنو جُحيش من سليط بغسان بن ذهيل، ويُوضح الشكل الآتي (رقم ٢) هذا التسلسل المنطقي من جهة التصور المؤثر في تكوين الخبر ابتداء من خبر فضالة مع جرير:

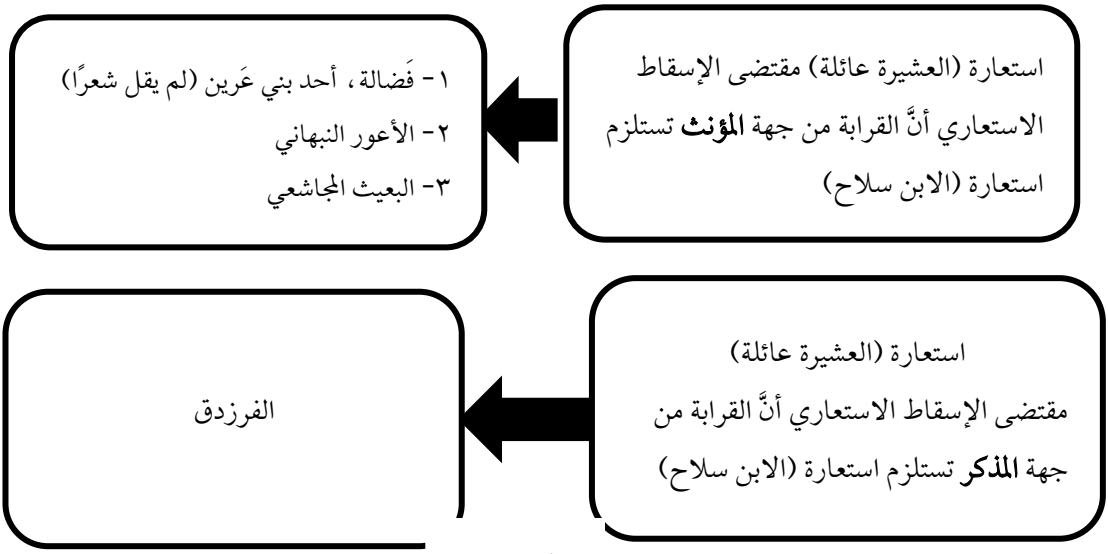

الشكل رقم ٢

ونخرج من هذا الشكل بنتيجه مهمه وهي ان الاستتباع التصوري الحاصل عن وقوع استعارة (الابن سلاح) ضمن الإسقاط الاستعاري لامتزاج استعارة (العشيرة عائلة) مع (الجدال حرب) من جهة المذكر هو عنصر مشترك بين جرير والفرزدق على نحو ملحوظ؛ فهو عند جرير متصل بالأب وتحديدًا كُليب بن يربوع، وكذلك هو عند الفرزدق متصل بالأب وتحديدًا مجاشع بن دارم، وأدَّى ذلك إلى متانة المواجهة التصورية بين جرير والفرزدق إذْ كانت وراء ظهور شعر النقائض، وبذلك نتعرف على مهمة الخبر الحقيقية، وهي كشف معالم هذه المتانة ومراحل تطورها من ابتدائها حتى انتهائها بطريقة لا تخلو من الإثارة والتشويق، ومن الممكن

أن تُفضي بنا هذه النتيجة إلى مجال من مجالات دراسة شعر النقائض من منظور إدراكي استعاري [١].

ويمكن من خلال هذه الاستتباعات تحديد أثر الرواة من طبقة أبي عبيدة في هذا الخبر؛ فنجد أنَّ أبا عبيدة والمفضل الضبي راويان جامعان؛ فما يتصل بهذه الاستعارات المفهومية من مكونات الخبر نجد تكرار الرواية عنهما، بينما نجد مرويات الأصمعي وابن الأعرابي متصلة في الغالب بالمكوِّن اللغوي، وعندما يرد مقطع سردي فإنَّه موظَّف لخدمة هذا المكون [٢] ، وهو ما يعني أنَّ الخبر يتخذ من مروياتهما دعمًا لاستعارة (الابن سلاح)؛ إذْ كانت هذه الاستعارة مؤثرة في المكوِّن الشعري كما تقدم، ولأن لغة هذه الأشعار تجنح إلى الغرابة في مدلولها العام الذي يتجاوز غرابة اللفظ مما يؤثر في خفاء المعنى الشعري، كانت الشروحات خطابًا مستندًا على خطابٍ مُسترسَل عن هذه الاستعارة [٣]، ثم إنَّ الجزء المروي عن أبي عبيدة وفيه

---

(١) ذلك أنَّ ظاهرة القيد والانطلاق المذكورة في الخبر متصلة بهذين الشاعرين، خلافًا لغسان بن ذهيل الذي أجاب عونًا لبني عمه بني جحيش من سليط، وهذه مسألة تصلح أن مُعالجتها في بحث علمي مستقل؛ من ذلك أنَّ قدرة الفرزدق الشعرية في الفخر موازنة مع جرير يُمكن ردها إلى قوة التمثيل الاستعاري لهذه الأنظمة التصورية مع مراعاة أنَّها إلى جهة المذكر عنده بالنسبة إلى استعارة (الابن سلاح)، وهذا التمثيل نفسه يفسِّر براعة جرير في النقض وبروز هذه البراعة في الخطاب، كاعتماده على النسيب في مطالع نقائضه خلافًا للفرزدق.

(٢) كما حدث مع الأصمعي، في شرح لفظة "جُعور" في شعرٍ لجرير يهجو فيه بني سَليط. انظر: السابق، ١/ ١١.

(٣) كما في شرح قول الفرزدق:

فقلتُ أظنَّ ابن الخبيثة أنني شُغلْتُ عن الرامي الكنانةَ بالنَّبْلِ

صوت مشاركةٍ من راوٍ كوفي وهو أبو عمرو الشيباني دالٌّ على أنَّ الرواة المتأخرين عن طبقة أبي عبيدة قد طلبوا هذه الأخبار عن غيره، ولذا جرى إثباتها متسقة مع الإطار الاستعاري الشامل في هذا الجزء، والمنسجم بعد ذلك مع باقي الخبر مما يأذن بوصفه بالخطاب الجامع من جهتي التصور والاسترسال.

حيث اعتمد الشرح على تفسير هذا المعنى الشعري بالرجوع إلى أصله وهو المَثَل، وهما أي المعنى الشعري والمثل يصدران عن الإسقاط الاستعاري لاستعارة (الابن سلاح). انظر في شرح البيت، السابق: ١/ ١٢٨.

الخاتمة:

تبين للباحث من دراسته لخبر ابتداء نقائض جرير والفرزدق أنَّه خبر يحمل ثلاث سمات هي: السعة والطول، والامتداد من زمن المشافهة إلى زمن التدوين، وتعدد المكونات. وبناء على هذه السمات كان توظيف الاستعارات المفهومية فاعلاً في العرض والوصف والتحليل، وهو ما أتاح الخروج بالنتائج الآتية:

١- يُعد هذا الخبر مثالاً جيدًا لحضور الخطاب الأدبي الجامع في تراثنا الأدبي، بل يصح لدى الباحث أن يكون هذا الخبر نواة له.

٢- يرجع الانسجام في الخطاب الأدبي الجامع إلى العمليات الذهنية التي ساعدت الاستعارات المفهومية في كشفها وتحليل معالمها وبيان استتباعاتها التصورية، وبذلك نستطيع تفسير اجتماع تعدد أصوات الرواة في الخبر من جهة، وتفسير تعدد مكوناته: الشعري، والسردي، واللغوي، والتوثيقي، من جهة أخرى، بأنَّه ناتج عن وظائف ذهنية منعكسة على الخطاب، وأتاحت الاستعارات المفهومية الوقوف على إحدى هذه الوظائف.

٣- يُعتمد في كشف القيمة الجمالية في هذا الخبر على النسق التصوري المشترك بين رواته، وهو نسق يتجاوزهم بطبيعة الحال إلى المتلقي؛ فالذهن يضمن هذا التفاعل الإيجابي حتى مع امتداد الزمن.

٤- كان في التزام الدراسة بالاستعارات المفهومية أداة للعرض والوصف والتحليل ما دعا إلى عدم تقصي حضور بعض القوالب الأدبية في الخبر كخبر داحس المروي عن الكلبي، أو التعمق في تفسير تعدد مواضع ابتداء الرواة؛ إذْ

كان في تناول مثل هذه المسائل ما يدعو إلى تنشيط عدد من العمليات الذهنية كالخطاطات التصورية، ولعل الباحثين المهتمين بالدراسات الإدراكية وانعكاسها على الخطاب يجدون في هذا الخبر مجالاً بحثيًّا يدعم دراسة الأنظمة التصورية الأولية التي عرض لها الباحث في دراسته هذه.

وتوصي الدراسة بضرورة تتبع هذا الخطاب في المدونة الأدبية والنقدية عند العرب، سواء في المجالس الأدبية، أو كتب الأمالي، أو المجاميع الأدبية كزهر الآداب للحصري، وخزانة الأدب للبغدادي، ونحوها، مع ضرورة إعمال الأنظمة التصورية في دراستها وتحليلها

المصادر والمراجع:

المصادر:

- كتاب النقائض، نقائض جرير والفرزدق، تحقيق: بيفان (Anthony Ashley Bevan)، ١٩٠٥م، ليدن.

- شرح نقائض جرير والفرزدق، تحقيق: د. محمد إبراهيم حور، ووليد محمود خالص، ط٢- ١٩٩٨م، أبو ظبي: منشورات المجمع الثقافي.

المراجع:

- أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، د.ت. القاهرة: دار المعارف.

- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، د.ط، د.ت، بيروت: دار الجيل.

- أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم، كتاب الفهرست، تحقيق: د. أيمن فؤاد السيد، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.

- ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، ط٣- ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، الأردن: مكتبة المنار.

- بسمة عروس، التفاعل في الأجناس الأدبية، مشروع قراءة لنماذج من الأجناس النثرية القديمة، ط١- ٢٠١٠م، بيروت: الانتشار العربي.

- جورج كليبر، علم دلالة الأنموذج، ترجمة: ريتا خاطر، ط١- ٢٠١٣م، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

- جورج لاكوف، ما تكشـفه المقُولات حول الذهن، تعريب: د. عفاف موقو، ضمن إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشـرين، مختارات معربة، المجمع التونسـي للعلوم والآداب والفنون، ٢٠١٢م. تونس: بيت الحكمة.
- جورج لاكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة: عبد المجيد جحفة، ط٢- ٢٠٠٩م، الدار البيضاء: دار توبقال.
- جورج لاكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد، ترجمة: عبد المجيد جحفة، ط١- ٢٠١٦م، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.
- حمادي صـمود، التفكير البلاغي عند العرب، ط٢- ١٩٩٤م، منوبة: منشورات كلية الآداب.
- ابن خلدون، المقدمة، تحقيق: د. علي عبد الواحد وافي، ط٧- ٢٠١٤م، القاهرة: دار نهضة مصر للنشر.
- الكلبي، جمهرة النسب، تحقيق: د. ناجي حسن، ط١- ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، بيروت: عالم الكتب.
- محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر، د.ط، د.ت، جدة: دار المدني.
- محمد الصـالح البوعمراني، الاسـتعارات التصـورية وتحليل الخطاب السياسي، ط١- ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، عمَّان: دار كنوز المعرفة.
- محمد غاليم، المعنى والتوافق مبادئ لتأصـيل البحث الدلالي العربي، ط١- ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، إربد: عالم الكتب الحديث.

- محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، ط٣- ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، بيروت: دار صادر.
- نورمان فاركلوف، تحليل الخطاب، ترجمة: د. طلال وهبه، ط١- ٢٠٠٩م، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

المجلات:

- إبراهيم بن منصور التركي، مجلة فصول، المجلد (٢٥/ ٤)، العدد ١٠٠، صيف ٢٠١٧م.
- سليم العمري، مجلة فصول، المجلد (٢٥/ ٤)، العدد ١٠٠، صيف ٢٠١٧م.
- محمد اليعلاوي، أدب أيام العرب، حوليات الجامعة التونسية، العدد ٢٠- ١٩٨١م.
- نوري حمودي علي، دراسة في السيرة وأيام العرب، مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد، العدد ٢٨- ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.
- مجلة فصول، المجلد (٢٦/ ١)، العدد ١٠١، خريف ٢٠١٧م .

References

- ktab alnqa'ed, nqa'ed jryr walfrzdq, thqyq: byfan (Anthony Ashley Bevan), 1905m, lydn0
- shrh nqa'ed jryr walfrzdq, thqyq: d. mhmd ebrahym hwr, wwlyd mhmwd khals, t2- 1998m, abw zby: mnshwrat almjm'e althqafy0

almraj'e:

- abw bkr mhmd bn alhsn alzbydy, tbqat alnhwyyn wallghwyyn, thqyq: mhmd abw alfdl ebrahym, t2, d.t. alqahrh: dar alm'earf0
- abw 'ethman 'emrw bn bhr aljahz, albyan waltbyyn, thqyq: 'ebd alslam harwn, d.t, d.t, byrwt: dar aljyl0
- abw alfrj mhmd bn eshaq alndym, ktab alfhrst, thqyq: d. aymn f'ead alsyd, 1430h/ 2009m, lndn: m'essh alfrqan lltrath aleslamy0
- abn alanbary, nzhh alalba' fy tbqat aladba', thqyq: d. ebrahym alsamra'ey, t3- 1405h/ 1985m, alardn: mktbh almnar0
- bsmh 'erws, altfa'el fy alajnas aladbyh, mshrw'e qra'h lnmadj mn alajnas alnthryh alqdymh, t1- 2010m, byrwt: alantshar al'erby0
- jwrj klybr, 'elm dlalh alanmwdj, trjmh: ryta khatr, t1- 2013m, byrwt: almnzmh al'erbyh lltrjmh0
- jwrj lakwf, ma tkshfh almquwlat hwl aldhn, t'eryb: d. 'efaf mwqw, dmn etlalat 'ela alnzryat allsanyh waldlalyh fy alnsf althany mn alqrn al'eshryn, mkhtarat m'erbh, almjm'e altwnsy ll'elwm waladab walfnwn, 2012m. twns: byt alhkmh0
- jwrj lakwf wmark jwnswn, alast'earat alty nhya bha, trjmh: 'ebd almjyd jhfh, t2- 2009m, aldar albyda': dar twbqal0
- jwrj lakwf wmark jwnswn, alflsfh fy aljsd, trjmh: 'ebd almjyd jhfh, t1- 2016m, byrwt: dar alktab aljdyd almthdh0
- hmady smwd, altfkyr alblaghy 'end al'erb, t2- 1994m, mnwbh: mnshwrat klyh aladab0
- abn khldwn, almqdmh, thqyq: d. 'ely 'ebd alwahd wafy, t7- 2014m, alqahrh: dar nhdh msr llnshr0
- alklby, jmhrh alnsb, thqyq: d. najy hsn, t1- 1407h/ 1986m, byrwt: 'ealm alktb0
- mhmd bn slam aljmhy, tbqat fhwl alsh'era', qrah wshrhh: mhmwd mhmd shakr, d.t, d.t, jdh: dar almdny0
- mhmd alsalh albw'emrany, alast'earat altswryh wthlyl alkhtab alsyasy, t1- 1436h/ 2015m, 'emán: dar knwz alm'erfh.
- mhmd ghalym, alm'ena waltwafq mbad'e ltasyl albhth aldlaly al'erby, t1- 1431h/ 2010m, erbd: 'ealm alktb alhdyth0
- mhmd bn mkrm bn 'ely, lsan al'erb, t3- 1414h/ 1994m, byrwt: dar sadr0
- nwrman farklwf, thlyl alkhtab, trjmh: d. tlal whbh, t1- 2009m, byrwt: almnzmh al'erbyh lltrjmh0

almjlat:

- ebrahym bn mnswr altrky, mjlh fswl, almjld (25/ 4), al'edd 100, syf 2017m0
- slym al'emry, mjlh fswl, almjld (25/ 4), al'edd 100, syf 2017m0
- mhmd aly'elawy, adb ayam al'erb, hwlyat aljam'eh altwnsyh, al'edd 20- 1981m0
- nwry hmwdy 'ely, drash fy alsyrh wayam al'erb, mjlh klyh aladab bjam'eh bghdad, al'edd 28- 1400h, 1980m0
- mjlh fswl, almjld (26/ 1), al'edd 101, khryf 2017m 0